٨

مدينة الظلام

عملية

خادمة القصر (٢)

حارس جهنم

فريق متميزون
E-BOOK

د. شريف صبرى

سما للنشر والتوزيع

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لسلسلة (حارس جهنم)

كلمه مهمة:

هذا العمل (تحويل سلسلة حارس جهنم للدكتور شريف صبري الي صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة حارس جهنم
مدينة الظلام
العدد رقم (08)

عملية خادمة القصر ج2

تأليف: د. شريف صبري.

أمير الوكيل.. (حارس جهنم)

ضابط شُرطة ومحقق بمكتب البحث الجنائي، وهو في منتصف الثلاثينات من العمر، يميزه شعره الأحمر الناري والذي بسببه ينسبونه إلى جهنم، وله بشرة خمرية مع بعض النمش المتناثر على وجهه بينما منحه جسده الرياضي وقامته الطويلة طلة وسيمة في حين ملامحه دائمًا ما تكتسي بالجدية، ضابط شُرطة ومحقق بمكتب البحث الجنائي، وهو في منتصف الثلاثينات من العمر، يميزه شعره الأحمر الناري والذي بسببه ينسبونه إلى جهنم، وله بشرة خمرية مع بعض النمش المتناثر على وجهه بينما منحه جسده الرياضي وقامته الطويلة طلة وسيمة في حين ملامحه دائمًا ما تكتسي بالجدية، فلم يره أحد - من كل من يعيشون حوله- مبتسمًا ولو مرة واحدة فقط.

منذ أن رحلت زوجته وطفلته الوحيدة وهو لا يمتلك أي شيء في الحياة ليشغله عن عمله حتى أن زملاءه يقولون عنه؛ أنه نذر حياته لجهاز الشرطة وعند ترقيته لرتبة المقدم في العام الماضي؛ قال له رئيسه في العمل:

-أنت اليوم لست (أمير الوكيل) بل أنت (أمير جهنم).

تدور أحداث هذه السلسلة القصصية (النصف حقيقية) في إحدى البلدان التي يحدها الجنون من الشمال وتحدها من الجنوب الدهشة بينما ساحلها الشرقي يطل على بحرٍ من الدماء، وفي الغرب ستجد سلسلة من جبال الخوف.

وكل دول العالم لا تنصح رعاياها أبدًا بالسفر إلى هناك.

د. شريف صبري

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

-1-

الثامنة صباحًا حسب التوقيت المحلي لـ (مدينة الظلام).

الثامنة صباحًا بالضبط، فلا دقيقة قبل، ولا دقيقة بعد، وصوت وقع خطوات المقدم (أمير الوكيل) على أرض مبنى البحث الجنائي، بدت وكأنها ضربات القدر حين تتلمس اللحظة المناسبة لتصيب هدفها بمنتهى الدقة.

وأخذ (حارس جهنم) يسير بثقةٍ شديدة، وشموخٍ مميز جعلاه يبدو كأحد آلهة الإغريق القدماء بينما ملامح وجهه الجليدية كعادتها لم تكن لتبوح بأي شعورٍ يعتريه من الداخل كمن خُلق من الفولاذ الصلب، وتبادل التحية الحارة مع عددٍ من رجال الشرطة الذين صادفهم في طريقه إلى مكتبه، وفي حقيقة الأمر فإن لـ (أمير) طلة مميزة لا يمكن لأحد أن ينكرها، ومجرد وجوده بأي مكانٍ يمنح الشعور التام بالأمان لكل من يحيطون به، فيصبح لسان حال الجميع يقول:

- لا داعي للقلق، فما دام هذا الرجل هنا، فستكون الأمور كلها بخير.

وبالرغم من كونه في واقع الأمر مجرد رجل واحد ليس أكثر؛ إلا أن نظرات الناس إليه وخاصة زملائه في العمل، صنفته كأحد الأبطال الخارقين، وهذا الأمر ألقى على عاتقه حملًا لا يُستهان به، وجعله يتعامل مع كل القضايا التي يتولى العمل عليها على أنها نوع من التحدي الشخصي وليس من المقبول أبدًا أن يفشل به، فتحول (أمير الوكيل) مع مرور الوقت من ضابطٍ عادي في مكتب البحث الجنائي إلى أسطورة تُدعى (حارس جهنم) ولا يمكن لـ (أمير) أن ينكر أن هذا الأمر قد أعجبه جدًّا في البداية، ولامس شيئًا ما في أعماقه، يريد منه أن يبقى دائمًا مميزًا بلا شبيه، فعمل هو بقدر المحيطين به على تنمية تلك الأسطورة، وزيادة شهرتها حتى أصبح مجرد ذكر اسمه يثير الرعب في قلوب أعتى المجرمين، ولكن كان لا بد للقدر أن يطبق واحدة من قواعده الأساسية:

"لا شيء بالمجان في هذه الحياة، فلا بد أن تدفع مقابل كل ما تحصل عليه."

ولما حان وقت دفع الثمن، وجد (أمير) نفسه يدفع أغلى ما يملك مقابل كونه (حارس جهنم)

زوجته وابنته.

وكان هذا الأمر مفترق طرق، ونقطة تحول في حياة الرجل.

كل تلك الأفكار أخذت تجول في رأس (أمير) وهو يسير في الممر الطويل الذي يقع مكتبه في آخره، ولكنه ما أن وصل عند هذا الحد من التفكير حتى أجبر نفسه على الهروب بعيدًا كما يفعل دائمًا، فتمتم قائلًا بصوتٍ مسموع:

- أنا أرغب بشدة في كوبٍ من القهوة.

وما أن فتح باب مكتبه حتى شعر بارتياحٍ غريب لدرجة أنه أخذ نفسًا عميقًا ثم أخرجه من صدره بقوة، وكأنه غائب عن المكان منذ أعوام وليس مجرد يومين لا غير، ومع أولى خطواته في الداخل، فوجئ بوجود (نورا) تجلس على كرسي بجوار النافذة، وما أن رأته حتى قامت، وقالت وهي تبتسم:

- مرحبًا بعودتك يا سيدي.

ألقى عليها تحية الصباح، فاقتربت منه، وقالت بنبرات طفلةٍ صغيرة:

- أنت طلبت بالأمس أن نلتقي في المكتب في تمام الثامنة صباحًا.

وكأنها تبرر تواجدها في مكتبه في هذا الوقت المبكر؛ إلا أنه قال وهو يخلع جاكيت البذلة ويعلقه خلف الكرسي الذي سيجلس عليه:

- لقد قلت لكِ أنني سأعود إلى العمل في الثامنة صباحًا.

فقالت له (نورا) وهي تجلس على الكرسي المجاور له متجاهلة تعليقه:

- كيف حال والدك؟

فطمأنها عليه، وتبادل معها بعض الجمل العامة عن أحوال الطقس والحياة في العاصمة حتى غيرت هي من سير الحديث بالكامل قائلة:

- إنها من النوع الذي تفضله، وسيجعلك هذا الأمر في غاية السعادة والحماس.

فنظر إليها (أمير) مستفسرًا، فأكملت شارحة ما تعنيه:

- جريمة القتل التي أعمل عليها منذ أن رحلت أنت.

ففهم ما تعنيه، وتوقعت هي أن يبدأ في السؤال عن كافة التفاصيل الخاصة بمقتل (منال) وحدثت نفسها قائلة:

- الآن سألمح ذلك البريق المميز في عينيه.

ولكنه لم يسألها عن تفاصيل الجريمة، ولم تلمح في عينيه أي بريق، فصمتت للحظاتٍ منتظرة منه أن يبدي أي رد فعل حتى قال:

- هل تناولتِ قهوتك؟

فأنا أرغب بشدة في الكثير من القهوة الساخنة.

ابتلعت (نورا) دهشتها، ولم تدعها تظهر على ملامحها، وتساءلت في صمت:

- هل هذا بحق هو الرجل الذي كان قبل يومين فقط على استعدادٍ لأن يتخلى عن كل شيءٍ يملكه في الحياة مقابل العمل على حل أية قضية غامضة؟

وقامت من على كرسيها، وقالت:

- حسنًا، أتفق معك يا سيدي، فأن تبدأ يومك بكوبٍ من القهوة أروع ألف مرة من أن تبدأه بالحديث عن جريمة قتل.

ثم أكملت:

- سأحضر كوبين من القهوة حالًا.

وبينما هي تغادر في طريقها إلى ماكينة القهوة بنفس الطابق، هزت كتفيها باستغراب، وقطبت

جبينها بتعجبٍ شديد، فما الذي حدث لـ (أمير)؟!

وكيف تغير بهذه الطريقة بين ليلةٍ وضحاها؟!

ولكنها كانت على يقين من داخلها أن هذا التغيير بكل تأكيد هو حدث مؤقت وليس دائم، وأحضرت القهوة، وعندما عادت إلى مكتب (أمير) وجدته يقف أمام النافذة، ويتطلع إلى السماء بشرود، فقالت له:

- هل أنت بخير يا (أمير)؟

يا (أمير).. تلك التي قالتها (نورا) كانت كقنبلة دوت في المكان بصمت، فهذه هي المرة الأولى التي تناديه فيها باسمه مجردًا من أي ألقاب، وبالطبع استغرب (أمير) ذلك، ولكنه لم يعقب وظل مديرًا لها ظهره في اتجاه النافذة، وأجابها ببرود:

- أنا بأحسن حال يا سيادة النقيب.

فعضت (نورا) على شفتيها بقوة، وهي تلوم نفسها عما فعلته للتو من تصرفٍ صبياني لا داعي له، وبالطبع توقعت طريقة رده عليها، فهو قد تعمد أن يناديها بـ (سيادة النقيب) كي يرسل إليها رسالة مفادها أنه يحب أن يحتفظ بالحدود الفاصلة بينه وبينها طوال الوقت.

فناولته كوب القهوة، وبدأت في الحديث عن عملية مقتل (منال):

- في صباح اليوم الذي ذهبت أنت فيه إلى العاصمة، وردنا بلاغ باكتشاف جثة في فيلا رجل أعمال يمتلك شركة تعمل في مجال الأوراق المالية والبورصة، اسمه السيد (أمين نعمان) ولما توجهنا إلى هناك كانت الضحية هي الخادمة التي تعمل في الفيلا، وهي سيدة في الثلاثين من عمرها، وتم اكتشاف الجثة عن طريق السيدة التي تعمل طاهية في الفيلا، فقد ذهبت لتتفقدها عندما تأخرت عن موعدها الصباحي المعتاد.

والضحية (منال) تعمل في الفيلا منذ عام تقريبًا، وقد خصصوا لها غرفة كبيرة نوعًا ما لتقيم بها مع زوجها الذي يعمل كسائقٍ خاص للسيد (أمين) منذ ثلاثة أعوام، وهذا الزوج يُدعى (مرزوق) ووقت حدوث الجريمة كان في مدينة (العرين) لإنجاز مهمة تتعلق بالعمل.

عند هذا الحد، التفت ناحيتها (أمير) ثم توجه إلى مكتبه فجلس خلفه، وتبعته هي، وأكملت بعد أن لاحظت من ملامحه أنها قد بدأت تستحوذ على انتباهه الكامل بينما أمسك هو بورقةٍ وقلم وأخذ يسجل بعض المعلومات التي تصله:

- يسكن في الفيلا مالكها السيد (أمين) وكما أخبرتك للتو أنه يمتلك شركة للمضاربة في البورصة والتعامل في الأوراق المالية، وبالطبع هو في غاية الثراء ويبدو ذلك بمنتهى الوضوح في كل زوايا بيته، ويسكن أيضًا معه في الفيلا ابنه (مالك) وزوجته السيدة (حنان) وقد تحدثت مع كل شخصٍ كانت تتعامل معه الضحية عن قرب وتوصلت إلى بعض الأمور التي ستحول تلك القضية إلى لغزٍ لن يكون من السهل أبدًا التوصل إلى حله.

وهنا نظر إليها (أمير) نظرة غريبة لم تفهم معناها، فهي لم تجد في عينيه البنيتين ذلك البريق الذي طالما كان يطل منهما عندما يكون عقله مشغولًا بالعمل على جريمةٍ ما، ولكنها لم تتوقف عند تلك النقطة، وأكملت وهي تلخص ما توصلت إليه من نتيجة بحث خلال اليومين السابقين

في عدة جُمل مختصرة:

- الزوج (مرزوق) يبدو كرجلٍ مغرم جدًّا بزوجته، فهي ابنة خالته، والعلاقة بينهما منذ الصغر، والرجل في حالة صدمةٍ وحزنٍ شديدين، وقد انتقل هو و(منال) للسكن في الفيلا منذ بضعة أشهر.

- السيد (أمين) رب الأسرة، وهو يبدو من الخارج في غاية القوة والتماسك، ويظهر في صورة المسيطر على كل ما يحدث من حوله، وبكل تأكيد هو ليس بالرجل السهل، ولن يكون التعامل معه أمرًا روتينيًّا، وقد تحدثنا حديثًا أوليًّا، لم أخرج منه بمعلومةٍ مفيدة، وعندما ذهبت لزيارته في شركته، ادعت مديرة مكتبه أنه غير متواجد في حين كانت رائحة السيجار الفخم الذي يدخنه تملأ أرجاء المكان.

- وبالنسبة للرجل الثالث في الفيلا وهو الشاب (مالك) ابن السيد (أمين) وقد أجمع من حوله على أن هناك تغييرًا جذريًّا قد طرأ على سلوكه وتصرفاته منذ ما يقارب الأشهر الخمسة، فقد أصبح يعاقر الخمر، ويكثر من الغياب عن منزله لساعاتٍ طويلة هاجرًا زوجته السيدة (حنان) ولم أتوصل حتى الآن إلى سببٍ محدد لهذا التغير الذي أشار إليه الجميع، وعندما التقيت به في الأمس وجدته ينفجر بتوتر، ويتحدث بنبراتٍ هجومية، فلم أشأ أن يتطور الأمر، فتركته وشأنه وطلبت منه الحضور اليوم في تمام الثانية ظهرًا إلى هنا.

كان (أمير) يستمع إلى (نورا) بمنتهى الانتباه والتركيز، ويكتب أسماء الشخصيات التي تذكرهم، وأمام كل اسم يضع بعض الملاحظات، ولم يقاطعها نهائيًّا مانحًا إياها كامل الحرية كي تأتي بكل ما عندها من معلومات، وأكملت هي قائلة:

- (سعاد) تعمل كطاهية في الفيلا منذ ثلاث سنوات، وهي محط ثقة الجميع، وتعرف الكثير من الخفايا والأسرار التي تحدث في المكان، ولكنها لم تبح لي إلا ببعض الكلمات المختصرة والتي لا أنكر أنها أفادتني كثيرًا إلا أنها تتحفظ بشدة في كلامها ربما لكونها تشعر بالمسؤولية تجاه أسرة السيد (أمين) وترغب في المحافظة على أسراره، وربما لأنها كانت متوعكة ومريضة في نفس الصباح الذي اكتشفت فيه وقوع الجريمة، لذا سننتظر بعض الوقت حتى تتحسن حالتها الصحية ونعود للحديث معها مرة أخرى.

- وأما (حنان) الزوجة الهادئة فتعمل في محطة تحلية المياه الخاصة بالمدينة، وهي من أسرةٍ متوسطة، ولا ترقى لمستوى ثراء زوجها، وهذا ما جعلها تتردد قبل الموافقة على هذا الارتباط، وربما كانت على حق في ترددها هذا، فقد أخبرتني أن (مالك) ظهر لها في البداية على أنه شخص مثالي وزوج رائع، ثم تغيرت كل الأمور بصورةٍ مفاجئة بلا سبب واضح.

ثم صمتت (نورا) للحظات كي تسترعي المزيد من انتباه (أمير) الذي نظر إليها وكأنه يحثها على أن تكمل، وبالفعل أكملت:

- وقد أخبرتني أن زوجها كان يخونها مع الكثير من النساء، وألمحت إلى أن تلك القائمة من النساء ربما تحتوي على اسم (منال) ضحيتنا في هذه القضية.

وتابعت (نورا) ملامح (أمير) لترى تأثير تلك المعلومة عليه، فصدمها أنه لم يندهش بل بدا عليه أنه كان يتوقع الأمر تمامًا، فأكملت:

- ولا أعرف مدى صحة تلك المعلومة، فعندما سألت (مالك) عن حقيقة علاقته ب. (منال) أخبرني أنها كانت مجرد خادمة لا أكثر ولا أقل، وانفعل بشدة وأخذ يصرخ كالمجنون.

- ليلة وقوع الجريمة كان الزوج خارج المدينة في مهمةٍ تخص العمل ولا أعرف بالتحديد من أرسله إلى تلك المهمة، هل السيد (أمين) من فعل كما أخبرني بنفسه ذلك أم ابنه هو من أرسله كما أخبرتني (سعاد) نقلًا عن (منال) قبل أن تفقد حياتها؟

وهل إبعاد الزوج في تلك الليلة أمر متعمد أم أنه جاء على سبيل الصدفة المحضة لا أكثر؟

- والمعلومة التي يمكن أن نضع تحتها الكثير من الخطوط الحمراء هي أن الضحية كانت حاملًا، وقد لمحت لي (سعاد) بذلك الأمر، بينما أكده لي الطبيب الشرعي في حين (مرزوق) لم يقل شيئًا عنه أبدًا وكأنه لا علم له بالأمر، فكيف يُعقل أن تعرف الطاهية أن (منال) حامل في حين لا يعرف زوجها؟

- والشيء الأخير هو ظهور شخص يعمل في نفس مجال تجارة الأوراق المالية والسندات يُسمى السيد (سعد وديع) وقد اتصل بنا هنا في المكتب بالأمس، وطلب لقائي شخصيًّا، وعندما فعلت أخبرني أن (منال) قد ذهبت لزيارته منذ مدة، وعرضت عليه أن تسلمه أوراقًا تخص السيد (أمين) من شأنها أن تُلحق به وبشركته الأذى في مقابل مبلغ من المال، وبالفعل تمت الصفقة بينها وبين الرجل الذي يعتبر المنافس الأكبر والعدو اللدود للسيد (أمين).

ورسمت على وجهها علامات الجدية وهي تقول جملتها الختامية:

- الأداة التي تم ارتكاب الجريمة بها لم تكن مجرد سكين عادي بل أداة فتح الأظرف الخاصة بمكتب السيد (أمين).

ثم صمتت (نورا) ووضعت ساقًا على ساق في انتظار أن تسمع تعليق (أمير) على كل ما قدمته إليه من معلوماتٍ، تعمدت أن تجعلها مختصرة كي تثير لعابه، وتفتح شهيته للعمل على تلك القضية، وتوقعت أنه سينهال عليها بالأسئلة التي ستكون أول الطريق الحقيقي للوصول إلى القاتل، ولكن (أمير) أشعل سيجارة ثم نفث دخانها في الهواء، وقال بهدوئه المعتاد:

- حسنًا يا سيادة النقيب، وما هي خطتك للتعامل مع تلك القضية؟

أربكها السؤال، فأخذت نفسًا عميقًا لتحصل على فرصة لترتيب أفكارها قبل أن تجيب قائلة:

- الأمور لا تزال في بدايتها، وما أرمي إليه في هذا التوقيت المبكر هو وضع دائرة كبيرة حول الشخص الذي يكذب، ولذا سأضطر إلى الحديث مع جميع الأطراف مرارًا وتكرارًا حتى أصل إلى حقيقة ما حدث داخل جدران تلك الفيلا في الأسابيع الأخيرة وحتى ليلة وقوع الجريمة، وحينها ستصبح الأمور أسهل وستتضح الخطة التي سوف نتعامل بها، وبالطبع يجب أن أتحرك بسرعة دون إضاعة الوقت، وخاصة بعد أن أصبحت تلك القضية وجبة دسمة لكل الصحف المحلية بالمدينة.

ظل (أمير) ينظر إليها دون أن يعقب، فأردفت هي قائلة:

- لا أظن أننا سنتمكن من حل تلك القضية بسهولة، فالجميع متورط بشكلٍ أو بآخر في إلحاق الضرر ب. (منال) حتى هي ألحقت الأذى بنفسها بشكلٍ بدا لي وكأنه متعمد، ولذا سيتعين علينا

أن نبذل مجهودًا مضاعفًا، وأعتقد أنني يجب أن أبدأ من قمة الهرم.

وهم (أمير) بالحديث إلا أن (نورا) بادرته بسؤالٍ جعله يقطب جبينه:

- سيدي، أشعر أنك لست بخير، فما الذي حدث؟

لم يجبها على الفور، وقام من مكانه مغادرًا الغرفة، وقبل أن يفعل قال:

- لا يوجد ما يجعلكِ تشعرين بالقلق، فكلنا نمر بأوقاتٍ نريد أن نختلي فيها بأنفسنا كي نحاسبها على الكثير من الأمور التي حدثت.

ثم التفت إليها وقال:

- والآن هيا بنا إلى مكتب السيد (أمين) إلى أن يحين موعد وصول ابنه إلى هنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في السيارة جلست (نورا) على اليمين بجوار (أمير) الذي التزم الصمت بينما ظلت هي تنظر لفترة عبر النافذة، تتأمل المتاجر المزدحمة والسيارات التي تمر بجوارها، وحركة الناس في الشارع قبل أن تتنهد بعمقٍ، وتقول:

- هذه الحياة لغز كبير، فكل شخص بها يظن أنه محور الكون، وأن العالم بأسره خُلق من أجله هو فقط لدرجة أن الأرض ستتوقف عن الدوران إن هو غاب عنها، ولكن الأرض لم تفعل ذلك من قبل، ولن تفعله أبدًا في المستقبل، وبالرغم من ذلك لا أحد منا يفهم هذا الأمر.

ثم حولت نظرها إلى الأمام وأكملت، ولكن بنبراتٍ منخفضة:

- مع بداية كل يومٍ جديد، أنظر إلى نفسي في المرآة وأقول وأنا أبتسم كي أنتصر في معركتي مع الحياة: "يجب أن أتحالف مع كل من حولي بود."

ثم اعتدلت في جلستها بحيث أصبحت تواجه (أميرًا) الذي كان يقود السيارة بتركيزٍ عميق، وسألته:

- وأنت مع من تتحالف في معركتك مع الحياة يا سيد (أمير)؟

فتريث لبرهة من الوقت قبل أن يجيبها على هذا السؤال المفاجئ:

- أنا أتحالف مع نفسي.

ثم أردف وهو ينظر إليها:

- لقد علمتني الحياة أن الكون بأكمله على استعدادٍ تام لأن يخضع طواعية لرجلٍ لا يخاف الموت، وأنا لم أجد من يمكنني أن أتحالف معه وكلي يقين أنه لن يتخلى عني عندما تسوء الأمور سوى نفسي.

ظلت (نورا) تفكر في كلماته لأكثر من دقيقة، ثم قالت معترضة:

- لا أتفق معك أبدًا، فهناك كثيرون ممن حولنا يمكنهم أن يمنحونا أكثر بكثير من كل ما نتوقع بل أكثر مما يمكن أن نمنحه نحن أنفسنا، وكل ما علينا فقط هو أن نجرب.

فسألها مباشرة:

- نجرب ماذا؟

فأجابته:

- نجرب محاولة العثور عليهم، فربما كانت المشكلة ليست أنهم بعيدون عنا بل المشكلة أننا لا يمكننا رؤيتهم.

ثم بلا مقدمات قالت آخذة دفة الحديث إلى اتجاهٍ آخر:

- لو أن السيد (أمين) يسقط منهارًا تحت ضغطنا عليه، ويعترف بأنه هو من قتل (منال) حينها ستنتهي هذه القضية سريعًا.

فقال (أمير):

- وتنتهي بذلك كل المتعة التي من الممكن أن تشعري بها، فالعمل على حل أي جريمة قتلٍ غامضة يشبه الجلوس على طاولة طعامٍ شهية، فالبعض يأكل لمجرد أنه يشعر بالجوع ويريد التغلب على ذلك الشعور، والبعض الآخر يستمتع بكل قضمة يتذوقها ويصبح طعم ما يأكله متعة شخصية لا علاقة لها بمقاومة الجوع، وهذا ما يجب أن تفعليه عندما تكونين مكلفة بالعمل على أي قضيةٍ صعبة.

حاولي أن تسترخي، وأن تستمتعي.

ثم كرر الجملة الأخيرة بنبراتٍ عميقة، يقصد بها أن تصل مباشرة إلى داخل (نورا):

- حاولي أن تسترخي، وأن تستمتعي.

وعم الصمت داخل السيارة للحظاتٍ قبل أن يعود (أمير) ليقول:

- لا توجد جريمة بغير عقاب حتى وإن تأخر لبعض الوقت، فالله أمر بذلك.

ومع آخر حروفه كانا قد وصلا إلى غايتهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- صباح الخير يا سيد (أمين).

قالتها (نورا) بحروفٍ حادة خالية من أي معاني الود أو اللطف، ثم أشارت إلى (أمير) الذي كان صامتًا ينظر مباشرة في عيني (أمين) شزرًا، وقالت:

- أحب أن أعرفك على المقدم (أمير الوكيل) مدير مكتب البحث الجنائي في المدينة.

بالطبع لاحظ (أمين) الطريقة الجافة التي تتحدث بها (نورا) ولاحظ أيضًا نظرات (أمير) الحارقة، فلم يشأ أن يخرج عن نمط اللقاء البارد، وقال كلمة واحدة فقط قبل أن يعود ليجلس على الكرسي الجلدي خلف المكتب الفخم:

- أهلًا.

بعد (أهلًا) التي خرجت جافة ومقتضبة، جلس المحققان في مواجهة (أمين) وكل واحدٍ من

ثلاثتهم ينتظر أن يبدأ الآخر بالحديث، وبعد برهة حسمت (نورا) الأمر قائلة:

- أرجو يا سيدي، أن تكون على علم بمدى خطورة الموقف الذي نواجهه جميعًا بعد الأحداث المؤسفة التي وقعت في منزلك قبل يومين، فوجود جثة مقتولة ببشاعة يجعل الكثيرون في حالة استنفارٍ تام، لا يهدأ لهم بال حتى يخرج أحد رجال الشرطة إلى الصحافة ذاكرًا اسم شخص سيلتف حول عنقه حبل المشنقة.

ثم توقفت عن الكلام لبرهة، ونظرت نظرة خاطفة إلى (أمير) وكأنها تستمد منه قوتها الشخصية قبل أن تكمل:

- لقد قُتلت (منال) طعنًا بآلةٍ حادة، ظننتها في البداية سكينًا، ولكن تبين لاحقًا أن تلك الآلة هي التي تستخدمها أنت في فتح أظرف الخطابات، والتي من المفترض أن تكون في مكتبك، وليست في عنق الضحية.

ضاقت عينا (أمين) وارتفع حاجباه إلى الأعلى بينما تراجع بجسده قليلًا إلى الخلف، والتزم الصمت وهو ينظر يمينًا إلى لا شيء، وبدا عليه أنه في حالة صدمةٍ شديدة، فأكملت (نورا) مستغلة ما سببته كلماتها من زلزالٍ داخلي قد أصاب الرجل:

- وبهذا تكون قضيتنا قد أصبحت على مشارف النهاية، خاصة بعد أن نستلم تقرير معمل الأدلة الجنائية والذي بلا شك سيُظهر بصماتك على سلاح الجريمة.

وعندما هم (أمين) بالكلام، خرجت الأحرف من بين شفتيه مبعثرة غير قادرة على تكوين كلمةٍ واضحة، فأكملت (نورا) كلامها متقمصة دور ملاكمٍ عنيف يسدد الضربة القاضية إلى وجه خصمه:

- ولا يوجد أي داعٍ لأن أخبرك أنني قد قابلت السيد (سعد وديع) وأنه أخبرني بأمر المعلومات التي سربتها إليه (منال) مما ألحق بك وبشركتك الكثير من الأضرار المادية، وبالطبع هذا هو الدافع إن كنت تريد أن تسألني عن دافعك لقتل هذه الفتاة المسكينة.

طأطأ (أمين) أرضًا بينما وضعت (نورا) ساقًا على ساق، واختتمت حديثها قائلة وهي تنظر إلى (أمير) بفخرٍ معجبة بما قامت به للتو:

- وبهذا سنكون أمام جريمة مكتملة الأركان، فهل هناك ما ترغب في إخبارنا به يا سيد (أمين)؟

وظل (أمين) على حالته هذه لمدة تجاوزت الدقيقة، ثم رفع رأسه أخيرًا ونظر مباشرة في عيني (نورا) بمنتهى التحدي، وقال:

- حسنًا يا سيدتي، فلنقم بالأمر على الطريقة الصحيحة.

ثم نهض من على كرسيه، وسعل قليلًا قبل أن يقول:

- أنا لن أتحدث إلا في وجود المحامي الخاص بي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قال (أمير) وهو يهم بركوب سيارته التي تركها عند مدخل شركة (أمين):

- لقد أصبح القانون ملاذًا يختبئ خلفه المجرمون.

فعقبت (نورا) قائلة:

- منذ أن تخلى نسبة لا يستهان بها من المحامين عن شرف المهنة، وأصبح همهم الوحيد هو البحث عن ثغراتٍ في القانون ينقذون بها موكليهم من العقوبة بالرغم من تيقنهم أنهم مذنبون.

وانطلق (أمير) متوجهًا إلى مكتب الطبيب الشرعي المسؤول عن تشريح جثة (منال) وبعد عدة دقائق من الصمت قال:

- لقد ضيقتِ الخناق على الرجل بطريقةٍ رائعة لدرجة أنني ظننته على وشك البكاء.

شعرت (نورا) بالإطراء الشديد من كلمات (أمير) إلا أنها قالت على الفور:

- لقد كان الهدف مما فعلته هو أن أعرف رد فعله عندما يكون تحت ضغطٍ شديدٍ ومستمر.

وعدلت من وضع شعرها القصير بيدها، ثم أردفت:

- ولكن هل تريد أن أخبرك سرًّا؟

فنظر إليها (أمير) بدهشة، وكأنه يطلب منها أن تستمر في الكلام، فقالت:

- هذا الرجل لم يفعلها.

وصمتت للحظة، استنشقت بها كل ما في السيارة من هواءٍ أو هكذا خُيل إلى (أمير) قبل أن تقول شارحة ما تعنيه:

- لا أظن أن السيد (أمين) هو من قتل (منال) فالرجل كان في حالة صدمةٍ حقيقية من كل حرفٍ استمع إليه مني، فلغة الجسد لا تكذب أبدًا.

كان (أمير) على يقين من أنها بلا شك ستلجأ إلى هذا الموضوع، فهو يعرف ولعها به، ولذا تركها تكمل، وأجل مناقشتها إلى النهاية، وبالفعل قالت:

- لقد ضاقت عيناه على الفور، ورفع حاجبيه إلى الأعلى، ونظر لا إراديًّا إلى جهة اليمين، وكل ذلك في لغة الجسد يعبر عن الدهشة والصدمة، والصدق في التعبير، فهو لم يكن أبدًا يدعي ذلك، وعندما قام (أمين) واقفًا ضم قبضته بقوة، ومال بكتفيه إلى الأمام، وهذا يدل على أن الرجل على يقينٍ مما يقوم به، ويشعر بالثقة في كونه بريء.

وقبل أن تكمل (نورا) رفع (أمير) يده وحك أنفه سريعًا، فضحكت (نورا) بصوتٍ مرتفع، وقالت:

- وتلك الحركة التي فعلتها أنت للتو تعني الضيق مما تسمعه، وهذا بالطبع لأنك لا تتفق معي في تطبيق لغة الجسد، وكثيرًا ما اختلفنا على هذا الموضوع، فعقب (أمير) على الفور قائلًا وهو يشعر أنه قد افتضح أمره:

- أنتِ تلجئين إلى لغة الجسد بينما أفضل أنا أن أستخدم حدسي كشرطي الذي اكتسبته من خلال العمل على مئات القضايا طوال سنواتٍ عديدة لم أهتم خلالها سوى بتنمية هذا الحدس وصقله حتى أصبحت أثق به أكثر مما أثق بما أراه بعينيّ.

ولم تشأ (نورا) أن تناقشه أو أن تجادله، وفضلت اللجوء إلى الصمت خلال تلك الدقائق التي تفصلهما عن مكتب الطبيب الشرعي.

وما أن وصلا إلى غايتهما حتى أسرعا إلى حيث المصعد الذي سيأخذهما مباشرة إلى الطابق الثالث، وبينما هما ينتظران وصوله، وقف (أمير) وقد شبك ذراعيه أمام صدره، فأمالت (نورا) رأسها ناحيته وقالت وهي تهمس:

- وهذا يدل على أنك تحاول عزل مشاعرك عن الآخرين، وأنك ترغب في التقوقع داخل أعماقك أنت، وأنك في حالة دفاعٍ مستمر عن نفسك.

ثم ابتسمت وهي تكمل:

- هذا بالطبع حسب لغة الجسد، وأيضًا حسب حدسي الشخصي كأنثى قبل أن أكون شرطية.

في تلك اللحظة وصل المصعد، فقال (أمير) وهو يدخل ومن خلفه (نورا) وكانت نبراته تحمل الكثير من السخرية:

- حسنًا، أنتِ رائعة جدًّا يا فتاة.

شعرت (نورا) من الطريقة التي تحدث بها، أنها قد ضايقته، وفكرت في أن تكف عن تصرفاتها الصبيانية إلا أنها لم تفعل، وقالت:

- هل تعلم يا سيدي، أنه حسب العديد من الدراسات التي قام بها علماء النفس، أنهم قد اكتشفوا حقيقة غريبة جدًّا، فقط 7% من التواصل بين البشر يكون بالكلمات، و38% يكون بنبرات الصوت في حين نسبة 55% من ذلك التواصل يكون عن طريق لغة الجسد.

ثم استطردت وهما في الممر الطويل الواصل إلى مكتب الطبيب الشرعي، وقالت:

- فمثلًا تلك الجملة التي قلتها أنت للتو وهي "حسنًا، أنتِ رائعة جدًّا يا فتاة" لو أنك قلتها بنبراتٍ مختلفة عن تلك المليئة بالسخرية التي تحدثت بها، ولو أنك حاولت مثلًا أن تبتسم وأنت تقولها لكان وقعها مختلفًا جدًّا، وله تأثير جذاب.

ثم صمتت لتستمع على الفور إلى من يقول لها:

- ما هو هذا الشيء الذي له تأثير جذاب؟

لقد كان المتحدث هو الطبيب الشرعي الممتلئ الجسد، فانتبهت (نورا) على الفور إلى وجوده بعد أن كان كل تركيزها منصبًّا على (أمير) الذي أجاب سؤال الطبيب الشرعي وهو يمد إليه يده ليصافحه:

- كل الأشياء في الحياة لها تأثير جذاب، إن نحن أمعنا النظر في كل جوانبها.

رحب بهما الطبيب، ودعاهما إلى داخل غرفته التي كان على وشك أن يغادرها، وقال وقد وجه نظراته ناحية (نورا):

- لا بد أن أشكوكِ إلى السيد (أمير).

ثم ضحك، فاهتز جسده الضخم، وأكمل قائلًا وهو يميل ناحية (أمير):

- لقد مارست زميلتك علينا ضغطًا هائلًا كي نسرع في استخراج التقرير النهائي الخاص بتشريح جثة الضحية التي وجدوها مطعونة في العنق.

فأسرعت (نورا) وأمسكت بطرف الحديث، وقالت:

- ها أنت ذا قلتها يا سيدي «مطعونة في عنقها» وهذا يحسم كل شيء، ويمنحنا الفرصة لتجاوز الكثير من الخطوات الروتينية، وعلى أي حال أنت تعرف أن تدخل الصحافة المبكر في القضية سيشكل ضغطًا إعلاميًّا رهيبًا.

كان (أمير) يتابع الحوار الدائر أمامه دون أن يتدخل لا من قريبٍ ولا من بعيد، وقال الطبيب الشرعي:

- أنا بالطبع أقدر الجهد الذي تبذلونه في مكتب البحث الجنائي، ولكن يجب أن تقدروا أنتم كذلك ما نقوم به من عملٍ هنا.

فقالت (نورا) على الفور بود:

- كل ما تقومون به هو إعجاز حسب رأيي الشخصي، فأنتم يا سيدي من تضعون خطواتنا على طريقها الصحيح، ونحن جميعًا نعمل في نفس الفريق، وأهدافنا متطابقة، ومن أجل إيماننا المطلق بقدراتكم فلذا نحن كثيرًا ما نثقل عليكم أحيانًا بالطلبات.

بهذه الكلمات كانت تقصد أن تطيب خاطر الرجل الذي يبدو أنه قد غضب من إلحاحها عليه خلال اليومين الماضيين بسرعة إنجاز العمل على تشريح جثة (منال) وألقت نظرة خاطفة على (أمير) لتستشف منها ما تشي به ملامحه، فوجدتها جليدية كالعادة.

ومد الطبيب الشرعي يده مناولًا (أمير) ملفًّا به عدة أوراق، وقال:

- نعم بالطبع أهدافنا متطابقة، وهذا هو التقرير النهائي الخاص بالقضية.

فتناول (أمير) منه الأوراق، ومررها على الفور إلى (نورا) التي أخذتها وهي تشعر بالدهشة، فقد توقعت أن يفتحها هو في البداية ويطالع ما بها سريعًا، ولكنها لم تبدِ تلك الدهشة وفعلت ما لم يفعله هو بينما أكمل الطبيب الشرعي قائلًا وهو يقوم من على كرسيه:

- هناك شيء ما في هذه القضية يجعلها لا تبدو في نظري بالطريقة التي يراها بها الجميع ولكنني لا أعرف ما هو هذا الشيء، وبالمناسبة لقد جاء زوج الضحية إلى هنا، وطلب أن نسمح له بإلقاء نظرةٍ أخيرة على جثة زوجته، وبالطبع أنتم على علمٍ بالقوانين، فلم أسمح له بالأمر، وقد بدا حزينًا ومحبطًا، وقال وهو يغادر مكتبي أن مصيبته لا تنحصر فقط في فقد زوجته بل وأيضًا في موت طفله الذي كانت تحمله في أحشائها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في السيارة أخذت (نورا) تقرأ على أذني (أمير) ما جاء في تقرير الطبيب الشرعي:

- المتوفاة (منال كامل تميم) ورقم إيداعها هو 899

بناءً على طلب السيد مدير مركز الشرطة بالمدينة، قمت أنا الخبير دكتور (حازم متولي) بإجراء الفحص الطبي التشريحي الكامل على جثمان المتوفاة وذلك لبيان سبب وفاتها.

أولًا: الملابسات.

بناءً على اتصالٍ هاتفي من عمليات شرطة المدينة، قمت في حوالي التاسعة صباحًا بالانتقال إلى

مسرح وفاة المعينة، الكائن في شارع وادي النجرس وبالتحديد في الفيلا رقم .2204

وبالولوج إلى غرفة المتوفاة، تبين أنها مسجاة على ظهرها فوق سريرها وحولها بقعة من الدماء على شكل دائرة نصف قطرها 15 سنتيمتر، وتم نقل الجثة إلى المشرحة العامة بالمدينة.

ثانيًا: الفحص الطبي الخارجي.

الجسد لأنثى بيضاء البشرة، عربية الملامح، طولها 170 سنتيمتر ووزنها 74 كيلوجرام، ترتدي من الملابس ما يلي:

1- تي شيرت بدون أكمام متعدد الألوان لا يوجد به أي تمزق.

2- بنطال من القطن، أزرق اللون يصل إلى منتصف الساقين (برمودا).

3- ملابس داخلية سوداء اللون.

وبفحص عموم الجسد، تبين لنا الآتي:

وجود جرح طعني يقع بيسار ومقدم العنق، ويمتد من أسفل الأذن اليسرى ليصل إلى إنسية عظمة الترقوة اليسرى، وهو شامل لكل عضلات مقدم العنق، والشريان السباتي الأيسر، والأوردة الكهفية على الجهة اليسرى، وجزء من المريء والقصبة الهوائية أسفل مستوى العظم اللامي.

ولا يوجد بالجسد أية آثار لإصابات أخرى عدا أثر لندبة التئامية لجرحٍ قديم على منتصف الذراع الأيمن.

وكان الجسد في حالة تيبس موتي كامل، ودرجة حرارته تماثل درجة حرارة الغرفة التي عثر بها عليه، والرسوب الدموي يظهر بلونٍ داكن بخلفية الجسد مع ملاحظة أنه قد تم قلب الجسد لفحصه من الخلف بواسطة الخبراء في موقع الحادث مما أدى إلى ترسب الدماء بأجزاءٍ من الوجه وأعلى الصدر.

ثالثًا: الفحص التشريحي الداخلي.

1- الرأس: عظام الجمجمة بحالةٍ عادية، وخالية من أي كسور، والمخ والسحايا أوعيتهم الدموية باهتة وخالية من الآثار الإصابية والمظاهر المرضية، والمخ يزن 1200 جرام.

2- الوجه والعنق: خلافًا للإصابة الموصوفة في الفحص الخارجي، لا توجد أية آثار لإصاباتٍ أخرى كما أن عظام الوجه والعنق بحالةٍ عادية وخالية من الكسور، والقصبة الهوائية والمريء بهما آثار محدودة من الدماء.

3- الصدر: التجويف الصدري خالٍ من الأنزفة والارتشاحات الدموية، والقلب يزن 300 جرام والرئة اليمنى تزن 340 جرام بينما الرئة اليسرى تزن 350 جرام، وجميعهم خالٍ من الآثار الإصابية، والأعراض المرضية الظاهرة.

4- البطن: بالشق على جدار البطن، تبين أنها بحالةٍ عادية وخالية من الآثار الإصابية، والتجويف البطني خالٍ من الأنزفة والارتشاحات، والأحشاء الداخلية الصلبة بحالةٍ عادية، ووزنها في الحدود الطبيعية، والمعدة خالية من الطعام وبها كمية محدودة من العصارة، والأمعاء بها كمية قليلة جدًّا من مواد برازية، والرحم بحالةٍ عادية وبه آثار حمل لجنين في

أسبوعه الخامس تقريبًا.

رابعًا: النتائج المعملية.

تم إرسال عينة من دماء الضحية إلى مختبر السموم بالإدارة العامة للأدلة الجنائية، وجاءت خالية من المواد المخدرة، ومن الكحول.

كما أنه تم إرسال مسحات من جسد الضحية ومن قلامات أظافرها إلى مختبر ال DNA وسيتم استلام النتيجة قريبًا.

خامسًا: الرأي الطبي.

الإصابة في العنق ذات طبيعة قطعية، وتحدث من جسمٍ صلب ذي حافة حادة أيًّا كان نوعه، ويتفق حدوثها من سكينٍ أو ما في حكمه.

وتعزى وفاة الضحية إلى الجرح الذبحي المشاهد والموصوف بالعنق، وما أحدثه من قطعٍ لأوعية العنق الرئيسية، وتحدث في تاريخ يتفق والتاريخ الوارد بالأوراق.

استمع (أمير) بمنتهى الانتباه إلى (نورا) وهي تقرأ تقرير الطبيب الشرعي، ومع آخر كلماتها قال معقبًا:

- لا شيء يستحق أبدًا، أن يموت شخص من أجله بهذه الطريقة البشعة.

ثم صمت للحظةٍ قبل أن يكمل قائلًا:

- أعتقد أن الحديث مع (مالك) سيكشف الكثير من الأسرار التي ربما تمنحنا بداية خيطٍ نمسك بطرفه.

فقالت (نورا):

- ولكن هذا الرجل يحتاج إلى أن نتعامل معه بمنتهى الحرص، وخاصة بعد أن أصبته بالجنون حين التقيت به أمس.

وعند هذه اللحظة كانا قد وصلا إلى حيث المبنى الذي يقع به مكتب البحث الجنائي، فقال (أمير):

- يبدو أنكِ قد أثرتِ غضب الجميع إلى حد الجنون في غيابي يا سيادة النقيب، فبعد الطبيب الشرعي ها هو (مالك) ولا أحد يعلم من هي ضحيتك التالية.

فضحكت (نورا) بتلقائية كطفلةٍ صغيرة وهي تغادر السيارة، وتمتمت بصوتٍ خافت:

- ربما تكون أنت يا (حارس جهنم).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

-2-

تقدمت (نورا) بثقةٍ شديدة إلى داخل الغرفة التي يجلس (مالك) في منتصفها وبجواره ثلاثة رجال في منتهى الأناقة، ومن خلفها دخل (أمير) وهو يتفحص ملامح الجميع ولم يتطلب الأمر جهدًا كبيرًا منه كي يتعرف على (مالك) بشعره الأسود المجعد، والذي بدا في غاية الهدوء والسكينة.

ومرت الدقيقة الأولى في صمتٍ بين نظراتٍ تقول الكثير حتى قال (مالك) بنبراتٍ مستفزة، وهو ينظر في ساعته:

- لقد تجاوزت الساعة الثانية والنصف يا سيادة المحققة، وموعدنا كان في تمام الثانية، فمن سيتحمل نتائج هذا التأخير؟

لم تستجب (نورا) لرغبة (مالك) في إثارة غضبها بالطريقة التهكمية التي تحدث بها بل ابتسمت بلطفٍ وقالت، وهي تتنقل بعينيها بين وجوه المحامين الثلاثة الذين أحضرهم معه:

- كان من الأفضل ألا تصطحب معك كل هذا العدد من رجال القانون الآن، ومن الأفضل لو أنك ادخرتهم إلى حين أن تُحاكم رسميًّا بتهمة قتل (منال).

وعلى الفور قاطعها الرجل الأكبر سنًّا بين المحامين، وقال بمنتهى الحدة والحسم:

- سيدتي، أنتِ بلا شك تعرفين جيدًا أن أي تأثيرات خارجية على موكلي ستُعتبر من قبيل الإكراه المادي أو المعنوي، وبالتالي ستفسد التحقيق، وستسبب لكِ شخصيًّا الكثير من المشاكل في مستقبلكِ المهني.

وقبل أن يكمل ما يرغب في قوله، تدخل (أمير) بشكلٍ مباشر وقال بنبراتٍ لا تقل في حدتها وحسمها عن تلك التي استخدمها المحامي الأشيب الرأس:

- سيدي، أنت بلا شك تعرف جيدًا أن من حق المتهم أن يستعين بمن يدافع عنه بالطبع، وهذا المدافع ليس له الحق في أن يكون رقيبًا على المحقق، وليس له التدخل في التحقيق أو الكلام إلا بإذن المحقق، وبإمكانه إبداء ملاحظاته في ورقةٍ تُسلم إلى المحقق ليرفقها بأوراق القضية، ولذا أرجو منك أن تُخرج ورقةً وقلمًا من تلك الحقيبة السوداء الكبيرة لتكتب بها ما يحلو لك، ولا تتحدث مرة أخرى حتى تحصل على إذنٍ من النقيب (نورا).

شعرت (نورا) أن (أمير) أنقذها من بين فكي المحامي الذي توقعت أن يلتزم الصمت، ولكنه لم يفعل بل نظر مباشرة بعنادٍ في عيني (أمير) وقال:

- هل أفهم مما قلت للتو أنكم تتعاملون رسميًّا مع موكلي السيد (مالك أمين) على أنه متهم أساسي في جريمة القتل التي حدثت في مقر سكنه؟

فصمت (أمير) للحظاتٍ مما حدا بالمحامي أن يكمل قائلًا، وهو يضغط على مخارج الحروف:

- وهل قام قاضي الإجراءات التمهيدية باعتماد قرار اتهامٍ ضد موكلي؟

وأيضًا لم يجبه (أمير) فابتسم (مالك) بسخرية، وقال:

- أعتقد أنه من الواجب أن تشرح لسيادة المقدم الفرق بين المتهم في قضيةٍ ما والمشتبه به، وكيفية التعامل مع كلٍّ منهما من حيث الحقوق والواجبات.

فتحدثت (نورا) على الفور محاولة إصلاح ما أفسدته هي بالأمس واليوم، وقالت بنبراتٍ هادئة:

- سيد (مالك) ما يحدث هنا الآن لن يصب أبدًا في مصلحة أي أحد، فلماذا لا نسلك جميعًا أقصر الطرق وأكثرها سهولة كي نصل إلى ما نريد جميعًا؟

فقاطعها نفس المحامي قائلًا:

- أنتم تنتهكون حقوق موكلي.

ولكن (مالك) أشار إليه بما معناه أنه لا بأس، ثم توجه بنظره ناحية (نورا) قائلًا:

- وأنا أتفق معكِ فيما تقولين.

فأسرعت هي دون ترددٍ ووجهت إليه سؤالًا مباشرًا:

- ما هي طبيعة علاقتك بالمجني عليها؟

وقبل أن ينبس ببنت شفة، نظر إليه المحامي قائلًا:

- أنت لست مضطرًا للإجابة على هذا السؤال يا سيد (مالك).

ولكن (مالك) لم يعره أي انتباه، وأجاب قائلًا:

- حسنًا، أنتِ تريدين الحقيقة، وسأمنحكِ ما تريدين.

ثم أخذ نفسًا عميقًا، وظهر عليه التردد للحظاتٍ قبل أن يقول:

- لقد كان بيننا علاقة خاصة.

فسألته على الفور:

- ماذا تقصد بجملة علاقة خاصة؟

فقال:

- أرجو ألا نصعب الأمور على بعضنا البعض كما اتفقنا، فماذا تتوقعين أن تكون شكل تلك العلاقة الخاصة بين سيد البيت وخادمته المثيرة؟!

فقالت (نورا):

- حسنًا، ما تعنيه هو أنك كنت على علاقةٍ جسدية ب.(منال) فمتى بدأت تلك العلاقة؟

طأطأ (مالك) برأسه أرضًا، والتزم الصمت للحظاتٍ قبل أن ينطلق في الحديث، وكأنه يلقي حملًا من على كاهله:

- كانت الأمور تسير على ما يرام بعد أن بذلت جهدًا خارقًا في تعديل الكثير من الأشياء التي طلبت مني زوجتي أن أعدلها في سلوكي، فبعد زواجي من (حنان) أردت أن تصبح حياتي أكثر استقرارًا وسكينة، حتى بدأت تلك الشيطانة في الإيقاع بي تدريجيًّا، ولقد نجحت إلى حدٍّ كبير،

فلم أكن أحتاج سوى دفعة بسيطة حتى أعود إلى السقوط في عالم الجنون من جديد.

لاحظت (نورا) أنه لا يريد أن يخوض في التفاصيل الدقيقة لطبيعة علاقته ب. (منال) وإن كانت قد فهمت ما يرنو إليه بالطبع، فتركته يكمل ما يرغب في قوله دون أن تمطره بكل ما يدور في ذهنها من تساؤلات، وأكمل هو قائلًا:

- تعددت نزواتي مع (منال) ولكن الأمر توقف منذ عدة أسابيع، وأصبحت أقضي أغلب وقتي خارج المنزل مما أشعل الكثير من المشكلات بيني وبين (حنان) ولكن عندما رأيت أن علاقتنا الزوجية قد أصبحت على المحك، تحدثت معها بهدوءٍ ووعدتها بأن كل شيءٍ سيكون على ما يرام، وطلبت منها مهلة أخيرة لتعديل كافة الأمور السيئة التي أقوم بها.

عند هذا الحد، تدخل (أمير) في الحوار بعد أن شعر أن كل ما يقوله (مالك) لن يقدم أي جديدٍ في التحقيق، فسأله:

- أين كنت ليلة حدوث الجريمة يا سيد (مالك)؟

فأجابه الرجل على الفور، ودون لحظةٍ واحدة من التردد، وكأنه كان ينتظر هذا السؤال:

- لقد كنت في سهرة مع مجموعة من أصدقائي في فندق الشيراتون.

وقبل أن يسأله (أمير) عن بقية التفاصيل، أكمل هو قائلًا:

- كنت مع ثلاثة من أصدقائي المقربين، وطالت بنا السهرة حتى بصيص الضوء الأول من صباح اليوم التالي، ويمكنك أن تتأكد بنفسك من هذا الأمر، فسيعطيك محاميي أسماء وعناوين من كنت معهم في هذه الليلة.

وجاء السؤال التالي من (نورا):

- هل تعرف شخص يُدعى (سعد وديع)؟

ويبدو أن (مالك) لم يكن يتوقع هذا السؤال، فابتلع ريقه قبل أن يجيب بحرص:

- نعم أعرفه، فهو من أهم المنافسين لنا في سوق العمل، وهو يمتلك المؤسسة العامة للتجارة الحرة.

فعادت (نورا) لتسأله مرة أخرى:

- وهل يوجد أي رابط بينه وبين المجني عليها؟

ظهرت على ملامح (مالك) الدهشة الشديدة أو ربما قد ادعى ذلك وهو يجيبها قائلًا:

- وكيف يكون بينهما أي رابطٍ من أي نوع؟

عذرًا، فأنا لم أفهم ما تقصدينه بهذا السؤال.

فابتسمت (نورا) نصف ابتسامة، وقالت:

- ما أقصده هو أن (منال) بحكم كونها تقيم في منزلكم، هل من الممكن أن تكون قد حصلت بطريقةٍ أو بأخرى على بعض الأوراق الخاصة بسير العمل في الشركة التي يمتلكها والدك،

وذهبت بها إلى السيد (سعد) لتحصل منه في المقابل على مبلغٍ من المال؟

فأجابها وهو يقطب جبينه:

- لا أظن أن (منال) من هذا النوع أبدًا.

واستمر التحقيق وتوالت الأسئلة لأكثر من ساعةٍ كاملة، ظلت فيها (نورا) تحلل كل تصرفات (مالك) وتُخضع جميع ما يقوم به من حركاتٍ مهما كانت بسيطة إلى قوانين لغة الجسد، وبعد أن أفرغت كل ما بجعبتها من تساؤلات، وبعد أن سمحت لـ (مالك) ومن معه من محامين بالرحيل، التفتت ناحية (أمير) وقالت له:

- هذا الرجل يكذب من قمة رأسه حتى أصابع قدميه.

فقام (أمير) من مكانه، وقال:

- أنتِ مدينة لي بدعوةٍ إلى الغداء منذ عملية (رأس الهدهد) فهيا بنا الآن إلى أقرب مطعم، فأنا أتضور جوعًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اختارت (نورا) طاولة بالقرب من شرفةٍ تطل على النهر وجلست عليها في مواجهة (أمير) الذي بدا مشغول البال، وكأنه معها بجسده فقط بينما عقله يعمل في مكانٍ آخر، فقالت له:

- لا بد أنك قد غرقت حتى آخرك في التفكير بهذه القضية الشائكة.

فنظر إليها، وعدل من وضع ربطة عنقه، ثم قال:

- بل أفكر في حالة أبي الصحية، فأنا أخشى عليه كثيرًا.

ومن هذا الجواب، أيقنت (نورا) بما لا يدع مجالًا للشك أن (حارس جهنم) لا يرغب أبدًا في التطرق إلى الحديث عن جريمة قتل (منال).

ولذا فعلت كما يفعل هو، فأصبحت معه بجسدها بينما أطلقت العنان لخيالها في وضع عشرات التصورات للطريقة التي فقدت بها (منال) حياتها.

ومن وجهة نظرها، لم تتمكن أبدًا من استبعاد (مالك) كأكثر المشتبه بهم قربًا من تنفيذ جريمة القتل، وأيضًا كانت حظوظ (مرزوق) الزوج المطعون في شرفه كبيرة في كونه قد قرر الانتقام لنفسه، والأخذ بثأر رجولته، وحصاد روح زوجته عقابًا لها على خيانته مع رب عمله، ولكن حجة غياب (مرزوق) قوية، وكافية لإبعاده عن قائمة المشتبه بهم، وفكرت (نورا) أنه لو قرر الرجل قتل شخصٍ ما لكان أولى له أن يقتل (مالك) ولذا قررت أن تحسم أمر تلك المسألة تمامًا، عن طريق التأكد التام من وجود (مرزوق) بالفعل في مدينة (العرين) ليلة ارتكاب الجريمة، وقررت (نورا) أن تفعل ذلك بنفسها دون الاعتماد على أي أحدٍ آخر، وقررت أيضًا أن يكون لقاؤها مع السيد (أمين) في أسرع وقتٍ ممكن وأنها ستضغط عليه كثيرًا في هذا اللقاء حتى لو تطلب الأمر أن تستصدر قرارًا من النائب العام باحتجازه لعدة أيام، فهذا الشيء بالطبع سيجعله يفقد كامل عقله، ويدفعه إلى التصرف بغضبٍ وحنقٍ شديدين مما قد يدفعه إلى ارتكاب خطأٍ ما ربما يميط اللثام عن وجه الحقيقة الخفي في هذه القضية، وعند هذا الحد من التفكير، سمعت من يقول لها:

- يبدو أنكِ في عالمٍ آخر.

بالطبع كان (أمير) الذي أكمل:

- لقد سألتكِ ثلاث مرات عن نوع (الشوربة) الذي تفضلين تناوله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في مساء ذلك اليوم وجدت (نورا) نفسها وهي تتمدد على فراشها في مواجهة العشرات من الأسئلة التي بلا إجابة، والغريب في الأمر أن جزءًا لا يُستهان به منها كان عن التغيرات المفاجئة التي طرأت على سلوك (أمير الوكيل) ذلك الرجل الذي ما أن أصبحت تعمل بالقرب منه حتى تمكن من الاستيلاء بقوةٍ على كامل انتباهها وتفكيرها، فهي كانت تراه من وجهة نظرها البوليسية، الشرطي الكامل، وأما من وجهة نظرها كأنثى فقد كانت تستغرب من تعمده الدائم لأن يُظهر أسوأ ما به من خصالٍ حتى أصبحت على يقينٍ من أنه يستمتع بأن يجعل الناس ينفرون منه أو أنه يرغب طوال الوقت في الاحتفاظ بحيزٍ كبيرٍ من الفراغ الخالي من كل البشر ليحيط به من جميع الجهات، وهذا ما ينجح فيه ببراعة.

هل أصابه الملل من الحياة هنا؟

هل سيرحل عن هذه المدينة ويعود إلى العاصمة من جديد؟

هل فقد شغفه بمطاردة المذنبين وملاحقتهم وجمع الأدلة التي تدينهم؟

أم ربما فقد شغفه بالعمل الشرطي بأكمله؟

وهل حقًّا خوفه على والده هو ما أثر عليه وغيره بهذه الدرامية؟

أم أنه يفتقد حياته السابقة بين زوجته وابنته.

وأخيرًا فكرت فيما لو أن الأمر لا يعدو كون (حارس جهنم) قد قرر أن يحيا حياة طبيعية كأي رجلٍ عادي بحيث يكون لعمله جزء محدد من وقته وتفكيره ومجهوده وبقية الأجزاء يستمتع بها كبقية البشر.

أليس هذا من حقه؟

وفجأة اعتدلت (نورا) في سريرها، وهزت رأسها يمينًا ويسارًا، وكأنها تُسقط منه كافة الأسئلة التي تتعلق ب. (أمير) في حُلته الجديدة، ثم نظرت إلى سقف غرفة نومها، وسألت نفسها:

- يا تُرى من الذي قتل (منال)؟

وبدأت في استعراض كل ما تمتلكه من أدلةٍ، ومعلومات حول ملابسات هذه القضية، وأمضت على هذا الوضع أكثر من ساعتين حتى شعرت أن جيوش النوم تهزم ما تبقى لها من أرق، وأغمضت عينيها ونامت وهي تتمتم بسؤالٍ أخير:

- هل فعلها الأب أم الابن؟

فهي على يقينٍ من داخلها بأن اليد الملوثة بالدماء هي اليد اليمنى ل. (أمين) أو لابنه المتكبر (مالك).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في الصباح الباكر من اليوم التالي، أخذ (أمير) يركض بكل ما أوتي من قوةٍ كمن يفر من ثلاثة عفاريت مجتمعة تلاحقه أو ربما ليس فرارًا من شيءٍ ما بقدر ما هي محاولةً للحاق بالكثير من الذي فوته في الحياة عندما كان لا يؤمن بأحقية رجل الشرطة في الحصول على رفاهية كونه مجرد إنسانٍ عادي.

وكان الطقس من حوله في الخارج في غاية الروعة بعكس الأعاصير التي أخذت تثور في أعماقه من الداخل، فإن كانت (نورا) تستغرب تصرفاته مرة واحدة، فهو يستغرب تصرفات نفسه ألف مرةٍ ومرة.

وأكثر ما أثار استغرابه هذا الصباح هو قراره الشخصي بعدم الذهاب إلى مقر عمله في مكتب التحقيقات لهذا اليوم.

فهو في حاجةٍ ماسة للاختلاء بنفسه، وممارسة رياضة العدو التي يعشقها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في نفس الوقت من هذا الصباح، أمسكت (نورا) بكل تقارير التحريات التي قام بها رجال الشرطة في مدينة (العرين) والتي أفادت بتواجد (مرزوق) ليلة مقتل (منال).

ولكن (نورا) كانت قد اتخذت قرارها بالأمس، فهي ستذهب بنفسها إلى هناك كي تكون على يقينٍ من حجة غياب (مرزوق) ومن داخلها اعترفت أن مثل هذا التصرف ما كانت لتفعله أبدًا قبل عدة أشهر، أي قبل عملها مع (أمير) ولكن يبدو أنها أصيبت منه بداء عدم الثقة إلا بما تراه عيناه هو فقط.

والآن عليها أن تقضي منذ الآن أربع ساعات من القيادة المتواصلة، وقبل أن تبدأ تلك الرحلة المرهقة، حاولت أن تتصل بـ (أمير) لتخبره بما تنوي القيام به، ولكنها وجدت هاتفه مغلقًا ولم تتمكن من الحديث معه بعد ثلاث محاولات.

وظلت طوال الطريق الطويل تكمل ما بدأته في الليلة السابقة من تفكيرٍ عميق في كيفية الوصول لحل تلك القضية التي أصبحت الشغل الشاغل لوسائل الإعلام والصحافة، وبالطبع هي تدرك جيدًا أن أقل خطأ قد يصدر منها ربما سيجعل حياتها المهنية كمحققة في مكتب البحث الجنائي على المحك، فـالسيد (أمين) شخصية عامة ومعروفة وسط أروقة المجتمعات الراقية بالمدينة، والعبث معه أو مع ابنه لن يكون بالأمر السهل، وخاصة وهي تفتقد دعم رئيسها المباشر (حارس جهنم).

ولم تشعر أبدًا بمرور الوقت حتى شارفت على الوصول إلى هدفها، وقبل نصف ساعة من ظهور بيوت المدينة الساحلية، وجدت (نورا) نفسها مضطرة لإعادة تزويد سيارتها بالوقود بعد هذا المشوار الطويل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ستكون البداية من (البنك الوطني المتحد) فالساعة قاربت من الواحدة والنصف ظهرًا مما يعني أن البنك على وشك أن يغلق أبوابه، ولذا ها هي (نورا) تجلس في مكتب مدير البنك، وتقول له:

- سيدي، أنا هنا من أجل التحري عن بعض الأحداث التي تخص التحقيق في جريمة قتل، ولذا

أرجو منك أن أطلع على كاميرات المراقبة الخاصة بيوم الخميس الماضي.

وبعد أن رحب بها الرجل، طلب لها كوبًا من القهوة، ثم تركها في غرفته بمفردها مع شاشة العرض، وأخذت (نورا) تتابع بدقةٍ أحداث النهار الذي تلا ليلة مقتل (منال) وهي تتأمل الوجوه في بهو البنك.

وأشارت الساعة إلى تمام الثامنة والربع صباحًا حين ظهر (مرزوق) عند مدخل القاعة المصرفية وهو يرتدي قميصًا أبيض اللون وبنطالًا من الجينز الأزرق ويتثاءب، وانتظر حتى جاء دوره فتقدم إلى أحد موظفي البنك وأنجز معاملته المصرفية ثم غادر المكان بعد مضي أقل من نصف ساعة على وصوله.

وبهذا فهي قد أنجزت الشق الأول من المهمة، فبما لا يدع مجالًا للشك كان (مرزوق) متواجدًا في مدينة (العرين) صباح اليوم التالي لمقتل زوجته، وتبقى لها أن تتأكد من أنه أمضى ليلته بأكملها في المدينة التي تبعد ما يقارب القيادة لمدة أربع ساعات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

غادرت (نورا) مبنى البنك الوطني المتحد في طريقها إلى مكتب شركة (عبر الأفق للتجارة المحدودة) حيث أخبرها السيد (أمين) أنه أرسل (مرزوق) إلى هناك كي يسلمهم بعض الأوراق التي تخص العمل المشترك، وفي طريقها إلى مقر تلك الشركة، أخذت تفكر في هذه النقطة بالتحديد:

- من الذي تعمد إبعاد (مرزوق) عن المدينة في تلك الليلة بالذات؟

هل حقًّا من قام بذلك هو السيد (أمين) كما أخبرها هو بنفسه، أنه من كلف الرجل بتلك المهمة؟

أم أن (مالك) هو من فعل ذلك ليخلو له الليل مع (منال) كما أخبرتها الطاهية (سعاد) بذلك؟

وحدثت (نورا) نفسها قائلة:

- معرفة حقيقة تلك الجزئية البسيطة، قد تسهم بشكلٍ كبير في تحديد هوية القاتل.

فيبدو أنها قد حسمت الأمر من داخلها إلى حدٍّ ما، وحصرت دائرة الاشتباه بين الأب والابن فقط.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بالكاد ظلت (نورا) ساعة داخل شركة (عبر الأفق للتجارة المحدودة) وخلال تلك الساعة عرفت أن مهمة (مرزوق) كانت تنحصر في تسليم مظروف من الأوراق الذي يحتوي على فواتير وأوامر صرف لمبالغ مالية تخص بعض المعاملات القديمة بين الشركة التي يمتلكها السيد (أمين) وبين هذه الشركة.

وعرفت أيضًا أن هذه الأوراق يتم تبادلها بين الشركتين على فتراتٍ غير منتظمة، فهي ليست ذات ضرورة قصوى، وعرفت أيضًا أن (مرزوق) عندما جاء إلى الشركة، كانت قد أغلقت أبوابها، ولذا قام بوضع المظروف في صندوق البريد الخاص بها.

والمعلومة الأهم هى أنه لم ير أحد (مرزوق) وهو يفعل ذلك، ولكن الأوراق موجودة بالفعل

هنا، أي أنه قام بتسليمها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وغادرت (نورا) إلى محطتها الأخيرة.

حيث منزل (سراج الشاذلي) الرجل الذي قال عنه (مرزوق) أنه قضى ليلة حدوث الجريمة في منزله، وهو يمت له بصلة قرابة عن طريق الأم.

وكان المنزل في غاية البساطة كصاحبه الذي رحب بها بتوجسٍ وقلق، وسألته (نورا) مباشرة عن طبيعة علاقته ب. (مرزوق) فأخبرها أنه بالإضافة إلى صلة القرابة، فهما صديقان مقربان منذ مدةٍ طويلة، وكان الرجل أيضًا ذو قرابة ب. (منال) فهي ابنة خالة (مرزوق).

ثم سألته عما حدث في ليلة وقوع الجريمة، فأخبرها أن (مرزوق) حدثه هاتفيًّا حوالي الساعة السابعة أو الثامنة مساءً، وأخبره أنه في طريقه إلى مدينة (العرين) ليقوم بشيءٍ ما يخص العمل، وأنه سيبقى الليلة في منزلي، وهذه بالطبع ليست المرة الأولى التي يفعل بها هذا الأمر، وقد سررت جدًّا وأخبرته أنني سأعد له وجبة عشاءٍ فاخرة.

واسترسل الرجل مكملًا:

- وبالفعل وصل (مرزوق) إلى هنا قبل منتصف الليل بقليل، فتناولنا الطعام، وأمضينا بعض الوقت في الحديث عن حياة كل واحدٍ منا.

ثم صمت (سراج) لبرهة قبل أن يكمل قائلًا:

- ومن ثم ذهبنا إلى النوم، وعندما استيقظت في الثامنة والنصف صباحًا، كان (مرزوق) قد رحل دون أن يوقظني، فربما لم يشأ إزعاجي خاصة بعد أن أخبرته بأنني سأذهب إلى عملي متأخرًا في اليوم التالي.

فأخذت (نورا) تنظر مباشرة في عينيه، وتراقب انفعالاته الخاصة، ثم سألته:

- أخبرني يا سيد (سراج) ماذا تناولتما على العشاء في تلك الليلة؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس (أمير) في شرفة منزله يتأمل السماء من حوله، وهو يشعر بروعة الطقس في هذا النهار، ثم ارتشف رشفة من كوب القهوة الذي بجواره على الطاولة، وتمتم محدثًا نفسه:

- وكأنني أرى السماء للمرة الأولى في حياتي.

فمن داخله كان هناك شعورًا قاسيًا بأنه قد أضاع الكثير من سنوات عمره يركض خلف الأشباح دون أن يلحظ جمال الدنيا من حوله.

فها هو في أواخر الثلاثينات من العمر ويشعر بأنه يتعرف على الكون لأول مرة كطفلٍ حديث الولادة.

وبلا مقدمات، قام فجأة إلى داخل المنزل وأخرج من إحدى الغرف حاملًا خشبيًّا ووضع عليه قطعة مربعة من القماش الأبيض التي تستخدم في الرسم ثم أحضر فرشاته وألوانه الزيتية، وأخذ يمارس هواية يعشقها، وكان قد أهملها منذ سنواتٍ طويلة لضيق وقته، وانشغاله الدائم.

ودون أن يفكر ماذا يرسم، أخذت أصابعه تنثر الألوان الرائعة على اللوحة البيضاء بمهارة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في طريق عودتها إلى المدينة، لم يكن يشغل بال (نورا) أي شيءٍ سوى محاولة الإجابة عن سؤالٍ واحدٍ فقط:

- هل يمكن بعد الآن أن نستثني اسم (مرزوق) من قائمة المشتبه بهم في قتل (منال)؟

ومن داخلها أجابت ب. (نعم) ولكنها أرادت أن تشرك معها (أمير) فيما توصلت إليه اليوم، فأمسكت بهاتفها واتصلت به، وما أن أجابها حتى شعرت بشيءٍ غريب في نبرات صوته، فقالت له:

- مرحبًا يا سيادة المقدم، كيف حالك؟

فأجابها قائلًا:

- بأحسن حال يا (نورا) كيف حال سير العمل في المكتب؟

ثم قال لها متعجبًا:

- ألستِ في المكتب؟!

فأجابت سؤاله بنفس السؤال، وبنبراتٍ أكثر تعجبًا:

- ألستَ في المكتب؟

وصمت كلاهما قليلًا قبل أن تواصل (نورا) كلامها قائلة:

- أنا قد غادرت المكتب مبكرًا جدًّا هذا الصباح، وتوجهت إلى مدينة (العرين) كي أتحقق من حجة غياب (مرزوق) بـنفسي.

ثم قصت عليه تفاصيل أحداث يومها، وما فعلته في المدينة، و(أمير) يستمع إليها جيدًا حتى اختتمت كلامها قائلة:

- وبهذا هل يمكن أن نستبعد (مرزوق) من تحرياتنا؟

فأجابها على الفور:

- حجة غيابه بالطبع مقنعة، ولكنها ليست موثقة بنسبةٍ أكيدة، فلا تزال هناك نقاط غامضة بخصوص تلك الليلة، فمثلًا عندما ذهب (مرزوق) إلى الشركة لتسليم المظروف ليلًا، لم يره أحد هناك، وهذا يجعلنا نعتمد على شهادة رجلٍ واحد فقط وهو صديقه (سراج) على أنه قد قضى الليلة بأكملها في مدينة (العرين).

فقاطعته (نورا) على الفور قائلة:

- لقد تأكدت من صحة ما قاله (سراج) من حارس البناية التي توجد بها شقته، فقد تمكن الرجل من التعرف على صورة (مرزوق) عندما رآه يصعد في المساء.

فتمتم (أمير) متسائلًا:

- إن كنتِ تريدين الحقيقة، فأكثر ما يثير استغرابي في الأمر هو التوقيت الغريب للرحلة، وكذلك مبررها الغير مقنع أبدًا، فمن في هذه الأيام يرسل أية أوراق باليد إلى مدينة يستغرق الذهاب إليها ثم العودة منها أكثر من ثماني ساعات، وهو يمكنه أن يفعل ذلك بضغطة زر على الإيميل؟

فقالت مصدقة على كلامه:

- بالطبع، أنت محق.

فأكمل هو قائلًا:

- وحتى قصة الشيك ليست منطقية بالمرة، فعن طريق فرع بالبنك هنا بالعاصمة يمكن تحويل أي مبلغٍ من المال إلى حساب أي شخصٍ آخر.

فقاطعته (نورا):

- هذه المهمة بأكملها تثير الكثير من الشبهات، فحتى ترتيب ما قام به (مرزوق) جعله يضطر لأن يقضي الليلة بأكملها في مدينة (العرين) بعيدًا عن بيته وعن زوجته مما يمنح شخصًا ما الكثير من الوقت ليفعل ما يريد أن يفعله في حين كان من الممكن أن يبدأ (مرزوق) بأمر البنك في الصباح ثم يذهب لتوصيل الأوراق إلى الشركة، وبعدها يعود إلى المدينة، وفي هذا الوضع لن يكون مضطرًا لترك (منال) بمفردها إلا في وقت النهار، وهو الوقت الذي يغيب فيه كل يوم لظروف العمل الطبيعية.

ثم صمتت (نورا) مانحة (أمير) الفرصة كي يعقب على ما قالته، ولكنها لم تسمع إلا صوت أنفاسه الهادئة، فقالت متسائلة:

- ألست في المكتب حقًّا؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عادت (نورا) إلى بيتها في المساء مرهقة جدًّا من طول الرحلة، فقيادة السيارة لفترةٍ طويلة، أصابها بتقلص في عضلات الظهر كما أنها ظلت طوال تلك الفترة تُعمل عقلها وتفكيرها في محاولةٍ لإنشاء تصور مقبول للأحداث

التي أدت في نهايتها إلى مقتل (منال) طعنًا بآلة فتح الأظرف في عنقها وهي ترقد نائمة في سريرها دون أن تقوم بأي حركةٍ تدل على مقاومتها للقاتل، لا قبل أن يطعنها ولا بعد ذلك، فهل أفقدتها الطعنة حياتها في التو واللحظة، فلم تُحرك ساكنًا؟

إنها بالفعل قضية غامضة وتحتاج إلى مجهودٍ ذهنيٍّ كبير بعكس ما توقعتها عندما دخلت فيلا السيد (أمين) للمرة الأولى.

وعلى ذكر (أمين) قررت أن تؤجل لقاءها معه إلى الغد، فالليلة لن تقدر على القيام بأي شيءٍ سوى تناول الطعام، والنوم بعمقٍ شديد بالرغم من أن الوقت لا يزال مبكرًا جدًّا، فالساعة الآن في تمام التاسعة مساءً.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تمام التاسعة مساءً، وقف يطرق باب فيلا السيد (أمين) ومرت عدة دقائق حتى وجده يستقبله بنفسه ويرحب به وهو يقول:

- عُذرًا على التأخير يا سيادة المقدم، فالبيت لا يوجد به أحد غيري.

ثم تصنع المرح وهو يكمل قائلًا:

- وحتى قهوتك سأعدها لك بنفسي، فبعد رحيل (منال) مرضت (سعاد) ولا تزال في المستشفى تشعر بتوعكٍ شديد، وأما (حنان) زوجة ابني ففضلت أن تقضي عدة أيام عند أهلها، فهي لم تتقبل حتى الآن ما حدث هنا في الفيلا.

فسأله (أمير) على الفور:

- وهل (مالك) موجود بالمنزل الآن؟

فهز (أمين) رأسه نافيًا، وقال:

- في الحقيقة كان هنا حتى كلمتني أنت وأخبرتني أنك ترغب بالحديث معي هنا في الفيلا، فحينها فضل أن يغادر لتناول العشاء في الخارج، ربما ليتفادى اللقاء بك مرة أخرى، وأرجو أن تقدر الوضع السيئ الذي وجد نفسه يواجهه، وإن كنت قد نصحته كثيرًا ليغير من طباعه المتهورة.

فقال (أمير):

- جميعنا لا نستمع إلى النصيحة حتى نجد أنفسنا وجهًا لوجه مع كارثة لا طاقة لنا بها، وحينها لا ينفع الندم.

فتنهد (أمين) بعمق، وزفر كل ما بصدره من هواءٍ، ثم قال:

- حسنًا، قبل أن نبدأ معركتنا الخاصة، دعني أعد لك كوبًا من القهوة.

وتوجه ناحية المطبخ، في حين توقف (أمير) في منتصف الردهة يفكر بالوصف الذي قاله (أمين) عن حديثهما سويًّا (معركتنا الخاصة) ثم أخذ يتأمل بهو الفيلا وكل ما به من أثاثٍ ثم توجه ناحية غرفة (منال) والتي يعرف أنها في مواجهة المطبخ من الصور التي اطلع عليها ومن وصف (نورا).

ومر بجوار اللوحة الكبيرة لأحد أفراد أسرة (أمين) والذي يشبهه بشدة لدرجة أنه رجح أن يكون والده أو جده، ومر أيضًا بجوار قفص الطيور الفارغ قبل أن يمد يده ويفتح باب الغرفة.

وما أن خطا أول خطوة حتى وجد السرير الذي قُتلت عليه (منال) في مواجهته، وبالطبع كان خاليًا ولا يوجد عليه سوى حشية بلا ملاءة، ولمح على الوسادة بقعة داكنة وباهتة، وتوقع بالطبع أنها من الدماء التي نزفها جرح العنق، وأخذ يتأمل السرير لبرهة قبل أن يبتعد من أمامه ليتجول بنظره في كل زوايا الغرفة الكبيرة، ولم يترك شيئًا لم يتفحصه، بداية من خزانة الملابس وما بها من أغراض، وكذلك الحمام الصغير الملحق بالغرفة، ولوحة عباد الشمس المعلقة على الحائط، والبرواز الذي به صورة تجمع بين (منال) وزوجها، وأيضًا أعواد الياسمين الذابلة تمامًا، والخزانة الصغيرة المخصصة للأحذية، وأخيرًا تفحص الشرفة والباب الذي يؤدي إلى الحديقة.

وبينما هو ينهي الجولة الأولى من البحث، ويستعد لكي يتفحص كل سنتيمتر مربع من الغرفة بطريقته الخاصة، طريقة (حارس جهنم) التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وركز عليها ووضعها في الاعتبار، وبينما هو كذلك استمع من الخلف إلى صوت (أمين) يقول:

- تلك الفتاة قتلت نفسها بنفسها، إن كنت تسألني عن رأيي.

فالتفت إليه (أمير) وقال:

- ليس هذا هو الواقع يا سيد (أمين) فإن كانت (منال) قد أساءت التصرف في الكثير من الأمور، فهذا لا يعني أبدًا أن تفقد حياتها بمثل هذه الطريقة البشعة، وإن كنت لا تصدقني، فسأقول لك أن ابنك أيضًا قد أساء التصرف كثيرًا، فهل تقبل أن تكون نهايته بمثل هذه البشاعة؟

فهز (أمين) كتفيه، وقال:

- القهوة جاهزة، فهيا قبل أن تبرد، وبعد أن ننتهي من الحديث يمكنك أن تمكث بقدر ما تريد في الفيلا.

وغادر الرجلان إلى البهو الأنيق، وهناك طلب (أمير) من رب المنزل، أن يجلسا بالحديقة ويتحدثا هناك، وبالفعل رحب السيد (أمين) بالفكرة.

وكان الجو في غاية الروعة، فاستقبلتهما نسمات الهواء المنعشة المحملة برائحة الأزهار المزروعة بكثرة في كل أركان الحديقة المنسقة بطريقةٍ تنم عن ذوقٍ رفيع، وبدأ (أمير) الحديث وهو ينتقي كلماته بحرصٍ تام، فقال وقد وضع ساقًا على ساق:

- لا بد أن رجلًا بخبرتك وحنكتك يا سيدي، يعرف تمامًا أن لدى النساء قدرة مذهلة على إفساد الأمور.

فقاطعه (أمين) على الفور وهو يضحك برزانة على ما ظنه مزحة من (أمير) وقال:

- بكل تأكيد أتفق معك تمامًا، وها هي (منال) تدفع حياتها ثمنًا لما أفسدته من الأمور.

ولكن (أمير) ظلت ملامحه متجهمة، وقال بنبراتٍ حادة:

- أنا لا أقصد (منال) بكلامي الآن بل أقصد النقيب (نورا) فهي ربما لم توضح لك الصورة كاملة، ولذا أنا هنا الآن لأفعل ذلك بمنتهى الهدوء.

ثم أخرج علبة سجائره وأشعل منها واحدة، وبعد أن نفث دخانها في الهواء، أكمل قائلًا:

- في مكتبي الآن أمر من النائب العام بتقديم تهمة رسمية لك في جريمة قتل (منال) مع سبق الإصرار والترصد، فأنت تمتلك الدافع القوي لتفعل ذلك بعد أن تسببت هي برعونتها وطمعها في إلحاق الكثير من الأضرار بشركتك، وأيضًا ربما كي تنقذ حياة ابنك الاجتماعية والعائلية.

أخذ الرجل ينظر بتوترٍ إلى (أمير) وهو يتحدث دون أن يحاول مقاطعته أبدًا بل ربما حتى دون أن يتنفس، وأكمل (حارس جهنم) بنفس رزانته وثقته المعهودتين:

- كما أن سلاح الجريمة يخصك وعليه بصماتك واضحة وضوح الشمس، وأخيرًا فأنت لم تقدم لنا حجة غياب مقنعة حتى الآن، ولذا فكل ما أحتاجه كي أضع القيود حول معصميك متوفر لدي، ولكنني لم أفعل كما ترى، فهل تعرف لماذا؟

فتساءل (أمين) بلهفة:

- لماذا؟

فأجابه:

- لأنني لا أظن أن الأمور سارت بهذه الطريقة، فأرجو منك أن تخبرني بكل ما لديك على الفور مهما كان، ودون أدنى تردد.

وبعد أن أنهى (أمير) ما يرغب في قوله، أخذ نفسًا عميقًا من سيجارته ثم قام من مكانه وبدأ يتأمل النجوم في السماء تاركًا فسحة من الوقت لـ (أمين) كي يحسم أمره ويقول كل ما عنده، وبالفعل لم تمضِ سوى لحظاتٍ قليلة حتى بدأ الرجل الوقور بالكلام، وكانت نبراته على عكس ما توقع (أمير) في غاية الثقة والثبات:

- سيد (أمير) أنا أُقدر لك بشدة سعة صدرك، وحسن ظنك بي، وأُقدر أيضًا كل ما على عاتقك من مسؤولياتٍ كبيرة، وأثق جدًّا في حنكتك وذكائك، ولذا أرجو أن تأخذ كل ما سأقوله على محمل الجد وتصدقه لا لشيءٍ سوى لأنه الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة، فبالفعل في الأشهر الأخيرة تحولت (منال) إلى مصدرٍ كبيرٍ للتوتر والمشاكل في بيتي الذي يغلب عليه طابع الهدوء، ولا يمكنني أن أحملها بمفردها كل المسؤولية، ف (مالك) للأسف شريك معها في كل الأخطاء التي ارتكبتها ويتحمل نفس القدر التي تتحمله هي، فهو لم يتمكن من كبح جماح نزواته حتى وإن أوقعته هي في شباكها، فقد كان لزامًا عليه أن يضع اعتبارًا لوضعه العائلي ولمركزه في المجتمع ولاسم عائلته، ولكنه تورط معها في علاقة حاولت أنا كثيرًا أن أثنيه عنها، وبالفعل كدت أنجح مؤخرًا، وخاصة أن زوج هذه السيدة يعمل عندي منذ سنوات وإن تسرب إليه أي خبر عن علاقة زوجته المشبوهة بابني، فلابد أن كارثة ستحدث في المنزل.

ثم تنهد بحرقة وتمتم:

- وهذا للأسف ما حدث بالفعل.

وانتبه (أمير) على الفور من محاولة الرجل لأن يضع (مرزوق) في الصورة كـقاتل زوجته الخائنة، وأكمل (أمين) قائلًا:

- وبالطبع جن جنون (حنان) زوجة (مالك) وخاصة بعد أن أصبحت (منال) تتعمد أن تستفزها وتشعل نيران الغيرة في قلبها، وأصبح الوضع خطيرًا حتى أنني طلبت من (مرزوق) أن يبحث له عن مكانٍ آخر كي يعمل به وذلك تمهيدًا لكي يرحل هو وزوجته من منزلي، ولم أتمكن من طردهما بطريقةٍ مباشرة كي لا أثير شكوكه وحينها قد يتهور ويقوم بما لا يُحمد عقباه.

وللمرة الثانية تنهد الرجل، وصمت للحظاتٍ قبل أن يعود للحديث من جديد:

- تلك هي المشكلة الوحيدة التي أثارتها (منال) وضايقتنا بها، وأما ما تقوله أنت من أنها تسببت لي في أضرارٍ مالية تخص شركتي وأعمالي، فهذا لم يحدث أبدًا ولا علم لي به، وأما عن حجة غيابي.

وعند هذا الحد، نظر الرجل في عيني (أمير) نظرة ذات مغزى، واستطرد بمنتهى الثقة:

- سأخبرك، ولكن أرجو أن يظل ما سأخبرك به قيد أوراق التحقيق فقط، فأنت تعرف سمعتي في المدينة، أنا متزوج من سكرتيرتي في العمل، وهذا الزواج بالطبع سريًّا لا يعرف عنه أحد أي شيء، وفي ليلة وقوع الجريمة كنت أقضي الليلة عندها في المنزل الذي اشتريته لها، وعدت إلى هنا

والشمس بالكاد تشرق، وهذا هو الشيء الوحيد الذي كنت أحاول أن أجعله طي الكتمان نظرًا لحساسية وضعي الاجتماعي.

ظل (أمير) يستمع لكل ما يقوله السيد (أمين) بتركيزٍ شديد ثم سأله سؤالًا مباشرًا:

- من الذي أرسل (مرزوق) إلى مهمة العمل في مدينة (العرين) ليلة حدوث الجريمة؟

فطأطأ (أمين) رأسه أرضًا قبل أن يجيب:

- أنا، أنا من فعلت هذا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

-3-

في صباح اليوم التالي، كان لدى كل من (أمير ونورا) الكثير ليخبر كل واحدٍ منهما الآخر به.

فهي قد روت له بإسهابٍ أكثر عن تفاصيل رحلتها إلى مدينة (العرين) بينما هو فاجأها بما دار بينه وبين السيد (أمين) عندما التقاه ليلًا في فيلته، وأبدت (نورا) دهشتها الشديدة عندما أخبرها (أمير) بأن الرجل متزوج سرًّا من سكرتيرته الحسناء التي بالكاد في عمر ابنه، وأخذا يتحدثان عن التصور الذي يجب أن يتخذه مسار التحقيق في القضية خاصة وأن واحدة من صحف الصباح لهذا اليوم تحدثت عن إمكانية تواطؤ الشرطة مع (أمين) صاحب المال والنفوذ ضد إظهار الحقيقة في جريمة القتل التي حدثت داخل أروقة قصره، وقد أغضبت هذه المقالة (أمير) بشدة حتى أنه في نهاية حديثه مع (نورا) ألقى بالجريدة على المكتب، وقال بغضب:

- إنهم يلعبون على مشاعر الناس ويمارسون الكذب بمنتهى البراعة، فقط ليحققوا أرباحًا مادية، وزيادة في أعداد البيع.

فقالت (نورا) وهي تشير إلى الجريدة:

- إنها المرة الثالثة التي تكتب فيها نفس الصحفية عن مقتل (منال) وهي من البداية من أطلقت عليها اسم (خادمة القصر) وأظن أن للأمر أبعادًا شخصية تتعدى حدود الاهتمام بجريمة قتلٍ عادية.

فنظر إليها (أمير) دون رد، وأكملت هي قائلة:

- (ريم الحكيم) تلك الصحفية تُدعى (ريم الحكيم).

فتمتم (أمير) بصوتٍ منخفض:

- لا توجد جريمة قتلٍ عادية وأخرى غير عادية، فكل روح تُزهق تعتبر كارثة لا يمكن أن تمر دون عقابٍ صارم، وأعتقد أن تلك الصحفية تحتاج إلى زيارةٍ خاطفة كي نضع النقاط فوق الحروف.

وأكملا لساعةٍ أخرى نقاشهما الذي أفضى إلى ضرورة التأكد من حجتي غياب (مالك) ووالده، وعند هذا الحد من النقاش، قالت (نورا):

- حسنًا، اترك لي أمر سكرتيرة السيد (أمين) فأنا قد التقيت بها من قبل وكذبت عليَّ حينها، وحان وقت تصفية الحسابات.

فقال (أمير) ساخرًا وهو على وشك أن يبتسم لكنه بالطبع لم يفعل:

- تبًّا للنساء.

- وأنا سأنجز بعض الأمور الليلة، وربما في الغد سأذهب للحديث مع تلك الصحفية.

وذكر اسمها وهو يضغط على مخارج الحروف:

- (ريم الحكيم).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد أن أمضت (نورا) الباقي من النهار في العمل على مراجعة الكثير من التقارير الخاصة بمكتب التحقيقات، نظرت إلى ساعة يدها فوجدتها السابعة مساءً، فتعجبت بشدة فهي لم تشعر بالوقت وهو يمر، وأسرعت لتغادر مكتبها.

وها هي تقف أمام المدخل الخارجي للغرفة الفاصلة بين الرواق وبين مكتب السيد (أمين) الذي يقع في الطابق الأول من شركة المضاربة المالية التي يملكها، ودخلت دون أن تطرق الباب وقد رسمت على وجهها ابتسامة باردة لا معنى لها، وما أن وقع نظرها على (رحاب) سكرتيرة (أمين) وزوجته السرية حتى زادت من مساحة ابتسامتها، وأكسبتها المزيد من البرودة، وقالت:

- مساء الخير يا أستاذة (رحاب) كيف حالك؟

وكانت (رحاب) تقف حينها أمام ماكينة تصوير الأوراق وهي تمسك بيدها ملفًّا كبيرًا بينما ترتدي تنورة إلى ما فوق الركبة وقد تركت شعرها الأصفر الطويل المجعد ينهمر على ظهرها، فحدثت (نورا) نفسها قائلة:

- لا بد أن هذه المرأة أحكمت حيلها حول الرجل العجوز ولم تتركه حتى أسقطته في شباكها فتزوجها.

وأجابتها (رحاب):

- مرحبًا يا سيادة المحققة.

ثم عادت وجلست خلف مكتبها ووضعت ساقًا على ساق، وقالت باستعلاءٍ وهي تعدل من خصلات شعرها:

- لقد أخبرني (أمين) بأنه ربما سيحضر أحد من مكتب التحقيقات للحديث معي، فتمنيت من داخلي لو أنه كان أنتِ من تحضرين، وتحققت أمنيتي.

فلم تعقب (نورا) على ما قالته (رحاب) بل نظرت إليها بحدة، فقالت الأخيرة:

- أنتِ تعرفين طبعًا أننا النساء نجيد التعامل مع بعضنا البعض بعكس ما نفعله مع الرجال.

ثم أردف قائلًا:

- وأنا سأنجز بعض الأمور الليلة، وربما في الغد سأذهب للحديث مع تلك الصحفية.

وذكر اسمها وهو يضغط على مخارج الحروف:

- (ريم الحكيم).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد أن أمضت (نورا) الباقي من النهار في العمل على مراجعة الكثير من التقارير الخاصة بمكتب التحقيقات، نظرت إلى ساعة يدها فوجدتها السابعة مساءً، فتعجبت بشدة فهي لم تشعر بالوقت وهو يمر، وأسرعت لتغادر مكتبها.

وها هي تقف أمام المدخل الخارجي للغرفة الفاصلة بين الرواق وبين مكتب السيد (أمين) الذي يقع في الطابق الأول من شركة المضاربة المالية التي يملكها، ودخلت دون أن تطرق الباب وقد

رسمت على وجهها ابتسامة باردة لا معنى لها، وما أن وقع نظرها على (رحاب) سكرتيرة (أمين) وزوجته السرية حتى زادت من مساحة ابتسامتها، وأكسبتها المزيد من البرودة، وقالت:

- مساء الخير يا أستاذة (رحاب) كيف حالك؟

وكانت (رحاب) تقف حينها أمام ماكينة تصوير الأوراق وهي تمسك بيدها ملفًّا كبيرًا بينما ترتدي تنورة إلى ما فوق الركبة وقد تركت شعرها الأصفر الطويل المجعد ينهمر على ظهرها، فحدثت (نورا) نفسها قائلة:

- لا بد أن هذه المرأة أحكمت حيلها حول الرجل العجوز ولم تتركه حتى أسقطته في شباكها فتزوجها.

وأجابتها (رحاب):

- مرحبًا يا سيادة المحققة.

ثم عادت وجلست خلف مكتبها ووضعت ساقًا على ساق، وقالت باستعلاءٍ وهي تعدل من خصلات شعرها:

- لقد أخبرني (أمين) بأنه ربما سيحضر أحد من مكتب التحقيقات للحديث معي، فتمنيت من داخلي لو أنه كان أنتِ من تحضرين، وتحققت أمنيتي.

فلم تعقب (نورا) على ما قالته (رحاب) بل نظرت إليها بحدة، فقالت الأخيرة:

- أنتِ تعرفين طبعًا أننا النساء نجيد التعامل مع بعضنا البعض بعكس ما نفعله مع الرجال.

لاحظت (نورا) على الفور أن المرأة قد تعمدت أن تنطق اسم السيد (أمين) خاليًا من الألقاب وأنها تتحدث معها هذه المرة من مبدأ الند للند، ولذا لم تعر كل ما قالته أي انتباه ودخلت مباشرة في صُلب الموضوع سائلة إياها:

- منذ متى أنتِ والسيد (أمين) متزوجان؟

فأجابتها على الفور وهي تبتسم بدلال:

- لقد وقع (أمين) في حبي منذ اليوم الأول الذي عملت فيه هنا بالشركة أي منذ سبعة أشهر تقريبًا، ولكننا لم نتزوج إلا منذ ثلاثة أشهر فقط، فأنا كنت أحتاج إلى الكثير من الوقت للتفكير عندما عرض عليَّ (أمين) الزواج.

شعرت (نورا) بسخافة الطريقة التي تتحدث بها (رحاب) ولكنها لم تهتم بذلك، وواصلت حديثها قائلة:

- حسنًا، لا بد وأنكِ تعلمين بأمر جريمة القتل التي حدثت في فيلا السيد (أمين) منذ عدة أيام؟

فهزت (رحاب) رأسها على الفور بالموافقة، وقالت:

- نعم، تلك المسكينة التي كانت تعمل خادمة لديه.

فسألتها (نورا) على الفور:

- هل تذكرين أين كنتِ في مساء ليلة الثلاثاء الماضي؟

فتصنعت (رحاب) أنها تتذكر، ثم أطرقت برأسها أرضًا وكأنها تشعر بالخجل، وقالت:

- كنت في أحضان زوجي طوال الليل منذ أن غادرنا الشركة هنا في العاشرة مساءً تقريبًا حتى قبل شروق الشمس بقليل.

فعادت (نورا) لتسألها:

- وبالطبع ستشهدين في المحكمة بأنه لم يغادر البيت أبدًا طوال هذا الوقت؟

فابتسمت، وقالت باقتضاب:

- بالطبع، فهذه هي كبد الحقيقة.

وجاء السؤال التالي:

- حسنًا، أرجو أن تخبريني عما إذا كان هناك أي مشاكل مادية واجهتها الشركة في الفترة الأخيرة، وما هو سببها؟

أجابت (رحاب) دون اكتراث:

- وكيف لي أن أعلم بشيءٍ كهذا، فعملي ينحصر فقط في ترتيب جدول أعمال (أمين) والاهتمام بالأمور الورقية والمواعيد والاجتماعات، ولا دراية لي أبدًا بتفاصيل العمل الخاصة، وحتى (أمين) فهو من طبعه ألا يتحدث عن أي شيءٍ يخص العمل بعد أن نغادر الشركة، فهناك الكثير لنتحدث عنه ونفعله غير ذلك.

ثم ضحكت بسماجة، فأسرعت (نورا) لتقطب جبينها وتسألها:

- هل سبق لكِ والتقيت بالمجني عليها من قبل؟

وهنا تغيرت ملامح (رحاب) لجزءٍ من الثانية قبل أن تتمالك نفسها، وتجيب بنبراتٍ حاولت كثيرًا أن تزرع فيها الثقة:

- لا، لم يحدث أبدًا.

وهكذا انتهى اللقاء بنفس النتيجة التي توقعتها (نورا) قبل أن تتحرك من مكتبها، فبلا شك كانت على يقينٍ من أن (رحاب) ستؤكد صحة ما قاله (أمين) وبهذا ستمنحه حجة غيابٍ معقولة في ليلة حدوث الجريمة.

وبهذا تبقى لها أن تتحدث مع أصدقاء (مالك) الذين ادعى أنه قضى معهم سهرة طويلة حينما كان القاتل يغرس سكينه في عنق (منال) ولكنها ستؤجل هذا الأمر حتى اليوم التالي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قضى (أمير) بقية اليوم في مرسمه الصغير الذي أقامه في الغرفة الفارغة بالشقة التي يقيم بها، وأخذ يضع لمساته بعنايةٍ على اللوحة التي بدأ في رسمها بالأمس وهو يتخير بدقةٍ درجات الألوان التي يستخدمها كي يكسب الصورة المزيد من الحياة والواقعية.

ثم فجأة توقف عما يفعله وتراجع بضع خطوات إلى الخلف وشبك ذراعيه أمام صدره وأخذ يتأمل ما رسمه، ثم أشعل سيجارة وهو يتأمل أطراف أصابعه التي أصبحت مغطاة بالألوان، وما أن أنهى سيجارته حتى ترك الغرفة وذهب إلى الحمام ليغتسل بالماء البارد المنعش.

وبعد ساعة كان يجلس في سيارته متجهًا إلى المستشفى الوطني حيث كانت (سعاد) تقضي ليلتها الأخيرة قبل أن تغادر إلى منزلها في الصباح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

على عكس ما توقع (أمير) أن لقاءه ب. (سعاد) لن يمتد لأكثر من دقائق معدودة، وجد نفسه قد مكث بالمستشفى لأكثر من ساعتين كاملتين.

(سعاد) التي تعمل كـ.طاهية في فيلا السيد (أمين) كانت بالكاد تتعافى من الوعكة الطارئة التي أصابتها منذ صباح اليوم التالي للجريمة مباشرة، وهي سيدة تبدو في الأربعين من عمرها، ممتلئة الجسد إلى حدٍّ ما، وتدل ملامحها على أنها ذات قدرة عالية من الصلابة وقوة التحمل، وقد تحدث معها (أمير) طويلًا عن بعض أمور حياتها الخاصة، وظروف عملها في الفيلا، ولقد روت له عن السيد (أمين) وابنه (مالك) وعن (حنان) زوجة الأخير، وأيضًا عن (مرزوق) وعن (منال) وكيف أن الكثير من الأشياء قد تغيرت في المنزل بعد أشهرٍ قليلة من وصولها، كما قصت له صراحة عن كيفية إيقاعها ل. (مالك) في شباكها، وأخبرته أن الرجل كان يتحين فرصة وجود (مرزوق) في العمل لفتراتٍ طويلة، وانشغال زوجته بأمرٍ ما أو غيابها ليختلي ب. (منال) في غرفتها، وقالت (سعاد) أيضًا أن تلك العلاقة قد انكشفت بعد فترة، فهي عرفت بها ثم عرفت السيدة (حنان) والسيد (أمين) وربما (مرزوق) قد عرف هو الآخر.

وروت له الكثير من المشكلات التي أثارتها (حنان) في البيت لهذا السبب، وكيف أنها كانت تثور كـإعصارٍ بين الفترة والأخرى حتى أنه لم يكن يتمكن أحد من تهدئتها سوى السيد (أمين) نفسه، وأردفت بجملةٍ وضع (أمير) تحتها الكثير من الخطوط الحمراء:

- لقد كانت (منال) كـالسرطان لا يسلم من شره كل من يقترب منه حتى أنا لم أسلم منها.

ثم أردفت قائلة:

- ولا بد أن السيد (مالك) قد حكى لك أنها طلبت منه صراحة أن يطردني من المنزل، وربطت بقاءها برحيلي الفوري، وبالفعل قام (مالك) بطردي منذ أسبوع تقريبًا، ولكن والده جاء بنفسه إلى منزلي وقام بإرضائي وأعطاني الكثير من الأموال وطلب مني العودة، وأخبرني أن (منال) هي من سترحل عن منزله وأنها لن تبقى به بعد الآن أبدًا.

وعن ليلة ارتكاب الجريمة، قالت (سعاد) أن (منال) أخبرتها بـأن زوجها سيغيب الليلة عن البيت حيث أن السيد (مالك) قد أرسله في مهمة عملٍ خارج المدينة، ثم اختتمت كلامها الذي كانت تقوله بإسهابٍ واسترسال بجملةٍ مقتضبة:

- وعندما أنهيت عملي في الحادية عشرة مساءً تقريبًا تحممت، وبدلت ملابسي، وغرقت في نومٍ عميق حتى صباح اليوم الذي اكتشفت فيه أن (منال) قد فارقت الحياة.

كما حرص (أمير) على أن يتحدث مع الطبيب المسؤول عن علاج (سعاد) وعرف منه أنها كانت تعاني من آلامٍ في الصدر، وتأثر في عملية التنفس وسعال جاف وتهيج في الجهاز العصبي، وعزا

كل ذلك إلى الصدمة البشعة التي تعرضت لها عندما وجدت نفسها وجهًا إلى وجه مع جثة (منال) وعندما سأله (أمير) عما إن كان من الممكن أن تدعي (سعاد) كل ذلك، أخبره الطبيب أن جهازها التنفسي كان متضررًا بشدة وأنه شخصيًّا تعجب من هذا الأمر، فقد ظن أنها تعرضت إلى الاختناق، ولكنها سرعان ما تحسنت وتعافت.

غادر (أمير) المستشفى وأخذ يسير على قدميه في الطريق الخالي من المارة، ويبدو أن الهواء المنعش قد فتح شهيته للتفكير في أحداث تلك الجريمة التي حاول كثيرًا أن يتجاهلها بحجة أن (نورا) هي المسؤولة عن العمل عليها، وأنه يجب أن يمنح نفسه مساحة من الحرية ليمارس حياته كـبقية البشر.

ولكن في هذه الليلة الصافية، تأكد أن كل محاولاته السابقة لا بد وأنها ستبوء بالفشل إلا أنه رفض الاعتراف صراحة بهذا الأمر، وأخذ يفكر بكل كلمةٍ قالتها (سعاد) ويربط بين ما سمعه منها وما سمعه من بقية أطراف القضية، ثم تمتم وهو يسير بهدوء:

- لماذا لا تكوني أنتِ من قتلها يا (سعاد)؟

فأنتِ تملكين الدافع والإمكانية والوقت المناسب لارتكاب الجريمة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دقائق قليلة مرت على انتصاف الليل في (مدينة الظلام) و(أمير) لا يزال يسير عبر شوارع المدينة على غير هدى كـطفلٍ ضل الطريق إلى أبويه، يقطع الدقائق المتلاحقة مع الخطوات البطيئة التي يسير بها غير مكترث لمرور الوقت، وعقله يعمل بكامل طاقته لدرجة أنه كان يفكر بعشرات الأشياء المختلفة في نفس الوقت، فهو الآن يفكر في اللحظات الأخيرة التي مرت على (منال) قبل أن تفقد حياتها، ومن عساه يكون القاتل، كما يفكر في علاقة (أمين) بابنه، وعلاقة ابنه بزوجته، وعلاقة الزوجة بـالخادمة التي يخونها معها زوجها، ويفكر أيضًا في والده المريض، وكيف عساه يكون في هذه اللحظة بالذات، وما إن كان يتألم أم ينام في سلام، كما كان يفكر في زوجته وابنته التي فقدهما، وفي (خالد) صديقه الذي رشحه للعمل متخفيًا في عمليةٍ خطيرة جدًّا، كما أخذ يفكر في (نورا) التي ألقاها القدر صدفة في طريقه، كما فكر أيضًا في الجدوى من بقائه هنا في هذه المدينة وما إن كان الأوان قد آن لأن يعود إلى حيث مدينته ومسقط رأسه، ثم أخذ يفكر في السبب الذي يمكن أن يجعل صحفية كـ (ريم الحكيم) تهاجمه وتهاجم مكتب التحقيقات بأكمله وتدعي أنهم يخفون الأدلة في قضية مقتل (منال) وفكر أخيرًا أنه لا بد وأن يذهب للحديث معها.

الآن.

حتى وإن كانت الساعة قد أصبحت الثانية بعد منتصف الليل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تسكن (ريم) التي تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا مع والديها في الحي الغربي الذي يتميز بكونه المركز المالي للمدينة، فهناك أيضًا في نفس الحي تقع شركة السيد (أمين).

ولم يكترث (أمير) أبدًا لتأخر الوقت وهو يطرق باب البيت الذي تسكنه الصحفية (ريم الحكيم) بينما على وجهه نظرة تحدٍّ وعناد جعلت ملامحه النارية تصبح أكثر وضوحًا، فبدا كـأنه (حارس

جهنم) أكثر منه (أمير الوكيل).

وبعد دقائق قليلة، وجد نفسه أمام رجل مسن بشوش الوجه وإن ظهرت على نبراته مشاعر القلق والتوتر وهو يقول له:

- كيف يمكنني أن أساعدك يا سيدي؟

وازداد قلق الرجل وتوتره عندما أفصح (أمير) عن هويته، ثم تحول القلق إلى خوفٍ حقيقي ما أن سأله عن ابنته إلا أنه طمأنه وأخبره أن الأمر لا يتعدى الحديث عن موضوعٍ صحفي كتبت عنه (ريم) فسمح له الرجل بالدخول وهو يبتسم بالرغم من عدم شعوره الكامل بالاطمئنان.

وفي داخل المنزل الأنيق، جلس (أمير) في انتظار أن يوقظ الرجل ابنته، وبالفعل لم يمضِ الكثير من الوقت حتى أتت (ريم) ولم يكن يبدو على ملامحها أبدًا أنها كانت نائمة، فتأملها (أمير) وهي تجلس بجواره بشعرها الطويل الحالك السواد كـليلةٍ لا قمر بها، وعينيها اللتين بنفس لون شعرها، وبشرتها الحنطية، وابتسامتها الرقيقة جدًّا والتي لا بد أنها ورثتها عن أبيها، وبعد أن حيته بلحظات، ظهر الأب من داخل غرفته وخلفه جاءت الأم، وهنا شعر (أمير) بحجم الارتباك والذعر الذي تسبب به لهذه العائلة البسيطة، فنظر في ساعته وشعر بالصدمة عندما وجدها الثانية والنصف صباحًا، فسعل بهدوءٍ أظهر ما يشعر به من خجل، وقبل أن يتحدث موضحًا سبب زيارته في هذا الوقت الحرج، قالت (ريم) موجهة كلامها لأبيها وهي تزيد من حجم ابتسامتها:

- لا تقلق يا أبي، فالمقدم (أمير الوكيل) صديق قديم، وهو هنا بخصوص قضية (خادمة القصر) التي أخبرتك عنها.

ثم التفت ناحية أمها، وقالت بود:

- هل يمكننا الحصول على كوبين من القهوة يا أمي؟

وأخذت تراقب والديها وهما ينصرفان بعد أن اطمئنا عليها ولو جزئيًّا، ثم حولت نظرها إلى (أمير) وأطلقت ضحكة وهي تقول:

- في حقيقة الأمر أنا كنت أنتظر زيارتك لي، ولكنني أبدًا لم أتوقع لا الزمان ولا المكان، فأنت كما يقولون عنك يا (حارس جهنم) لا يمكن التكهن بما ستقوم به من أفعال.

تعجب (أمير) بشدة مما فعلته (ريم) ومن الطريقة التي تحدثت بها سواء مع والديها أو معه، وقطب جبينه، وللمرة الثانية وقبل أن يبدأ في الكلام تكلمت هي:

- أنت كما توقعتك بالضبط، ولكنني لا أظنك بنفس القسوة التي يصفونك بها.

ولكن (أمير) قرر أن يسحب من (ريم) زمام المبادرة ويبدأ في فرض سيطرته على مجريات الحديث، فقال:

- دعينا من كل هذه المهاترات يا أستاذة (ريم) وأخبريني عن سر هجومك العنيف على مكتب التحقيقات عامة وعليَّ أنا خاصة.

فتأملته (ريم) بعينيها، بداية من شعره البرتقالي وحتى أطراف أصابعه قبل أن تبدأ في الإجابة عن

سؤاله قائلة:

- وهل هذا ما فهمته من المقالات التي كتبتها في الجريدة؟

بالطبع لم أقصد أن أهاجمكم أنتم في مكتب التحقيقات بل كنت أهاجم هذا الرجل المقزز المدعو (أمين) وابنه الغبي المغرور، وكل ما كتبته كان الهدف منه أن أستفزكم كي تسرعوا في إدانتهما بمقتل تلك المسكينة التي قضت نحبها بسبب رفضها الرضوخ لشهوات ذلك الحقير (مالك).

وعرف (أمير) على الفور أن لدى (ريم) قصة سوف تحكيها، فتركها لتأتي بما عندها دون أن يقاطعها:

- منذ عدة أشهر كنت مكلفة من الجريدة التي أعمل بها بتغطية موضوعٍ يخص العمل في البورصة والمضاربات المالية، فوضعني القدر في طريق (مالك) الذي لم يكلفْ نفسه حتى عناء اختيار الكلمات المناسبة للتحرش بي بل بدأ يتعامل معي وكأنني فتاة ليل وعرض عليَّ أن أقضي ليلة معه في مقابل تحقيق أي شيءٍ أطلبه منه، فما كان مني إلا أن بصقت في وجهه وغادرت مكتبه، فبدأ في مطاردتي في كل مكانٍ أذهب إليه حتى أنه كان ينتظرني بسيارته هنا تحت منزلي كل صباح وفي مقر عملي مما اضطرني للذهاب إلى الشرطة والإبلاغ عنه، وبالطبع يا سيدي لم يحرك أحدهم هناك ساكنًا مما جعل هذا الحقير يتمادى أكثر وأصبح يتواجد في كل مكانٍ أتواجد أنا به ودون أن يتحدث معي بكلمة بل فقط يبتسم ابتسامته المقززة ثم يدير ظهره ويرحل، ووصل به الأمر إلى أنه هددني مره بتدمير حياتي إن لم أرضخ له.

ثم مرت عدة أسابيع لم أره فيهم، ففكرت أنه بالتأكيد قد وجد له فريسة أخرى حتى عرفت بأمر مقتل (منال) وحينها تأكدت بلا أدنى شك من أنه القاتل، وخفت أن يمارس هو وأبوه ضغوطًا عليكم في مكتب التحقيقات من أجل الفرار بفعلته دون عقاب.

ثم عادت (ريم) لتبتسم ببشاشة، ثم أكملت:

- وعلى أي حال فقد تحققت الليلة إحدى أمنيات حياتي، فها أنا ذا وجهًا لوجه مع (حارس جهنم).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هذا الصباح شعرت (نورا) برغبةٍ عارمة في حسم كل الأمور المعلقة في القضية التي بدأت تصيبها بصداعٍ خانق، ولذا قررت أن تذهب مبكرًا لتلتقي بأصدقاء (مالك) الذين قال بأنه قضى معهم الوقت في ليلة حدوث الجريمة، وبعد أن حصلت على عناوين سكنهم، حاولت الاتصال ب. (أمير) إلا أنها وجدت هاتفه مغلقًا.

وبدأت في تنفيذ مهمتها بنشاطٍ وحيوية وهي تأمل من داخلها في الحصول على أي ثغرةٍ كي تنفذ منها إلى عنق (مالك) لتلف من حوله حبل المشنقة، فهي ترى أنه القاتل بكل تأكيد.

القائمة تضم رجلًا وفتاتين (أسامة وسلمى وشيرين) وبالطبع لم يجب أي من الثلاثة على هاتفه المحمول، فقررت (نورا) أن تبدأ ب. (شيرين) ربما لأنها تسكن بالقرب من مبنى مكتب التحقيقات وعلى بعد ثلاثة شوارع منه.

وتمتمت وهي في طريقها إلى فريستها الأولى:

- ما بال الجميع يتجاهلون محاولتي الاتصال بهم حتى (أمير)؟

وبعد أقل من ربع ساعة، بدأت (نورا) في طرق باب البيت الذي تسكن به (شيرين) ولما لم يأتها أي رد من الداخل، زادت من قوة طرقها حتى أن أحد الجيران فتح باب بيته مستغربًا من الجلبة والصوت المرتفع، وكان رجلًا مسنًّا ما أن لمح (نورا) حتى ظهر على وجهه الغضب وقال:

- لو أن الأمر بيدي لأحرقت هذه الشقة على من يسكنون بها، فاغربي عن وجهي أيتها الغبية قبل أن أستدعي لكِ الشرطة.

فنظرت إليه (نورا) وقالت بهدوءٍ وهي تُخرج هويتها:

- أنا الشرطة يا سيدي.

فأسقط في يد الرجل وحاول أن يعتذر لها إلا أنها قالت له:

- لا بأس، فأنا الملومة على الطريقة التي كنت أطرق بها الباب.

فقال الرجل:

- وللأسف هذه هي الطريقة الوحيدة للتعامل مع من بداخل هذه الشقة القذرة.

وقبل أن يستطرد في الكلام، فُتح باب شقة (شيرين) فانسحب العجوز مسرعًا داخل شقته بينما قالت (نورا) للفتاة التي فتحت لها الباب:

- هل أنتِ (شيرين كامل)؟

ولما أجابتها بنعم، تقدمت (نورا) إلى داخل الشقة وهي تُشهر هويتها دون أن تنتظر دعوة من الفتاة النصف نائمة.

ولم يستمر اللقاء أكثر من دقائق قليلة، أقرت فيهن (شيرين) أن (مالك) كان بصحبتها هي و(أسامة وسلمى) في فندق (الشيراتون) ليلة مقتل (منال) وقد استمرت سهرتهم حتى الساعات الأولى من الصباح.

وشعرت (نورا) أن هذه الفتاة تكذب تمامًا.

وتمتمت بهذه الجملة علانية وهي تغادر منزلها:

- هذه الفتاة تكذب تمامًا.

ولم يختلف ما قالته (سلمى) عما قالته (شيرين) ولم يختلف شعور (نورا) تجاه هذا الذي قالته، وأيضًا تمتمت بنفس الجملة:

- هذه الفتاة تكذب ببراعة هي الأخرى.

فقد أجمعتا (شيرين وسلمى) أنهما قضيتا ليلة ارتكاب الجريمة بصحبة (مالك وأسامة) إلى حتى ما بعد شروق الشمس، والغريب في الأمر أنهما رددتا نفس الإجابة على جميع الأسئلة، وكأن أحدًا ما قد لقنهما الكلام الذي يجب أن تقولاه.

وتبقى المدعو (أسامة) لم تتمكن نهائيًّا من الوصول إليه، فهو لم يجب أبدًا على اتصالاتها، وأيضًا لم يفتح لها باب بيته، وخاصة أنه لم يكن يعمل في وظيفةٍ ثابتة بل كـمترجمٍ خاص للروايات الأدبية لدى دور النشر بالمدينة، فلا يوجد مكان ثابت يتواجد به أثناء العمل.

ولكنها عرفت من (سلمى) أن (أسامة) يتواجد كل ليلةٍ في فندق الشيراتون، ولذا قررت أن تؤجل لقاءها معه إلى الليل.

وعادت إلى مكتب التحقيقات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- أين يمكن أن يكون (أمير)؟

هكذا حدثت (نورا) نفسها متسائلة وهي تجلس في مكتبها، فالساعة قد أصبحت الرابعة عصرًا و(أمير) لم يصل إلى العمل كما أن هاتفه المحمول مغلق دائمًا.

وبينما هي تغادر إلى بيتها لتحصل على قسطٍ من الراحة، فكرت أن تمر على بيته لتطمئن عليه إلا أنها تراجعت عن تنفيذ تلك الفكرة، وقررت أن تتركه بمفرده فهي على يقينٍ من أنه في مرحلةٍ صعبة من حياته، يحتاج بها إلى أن يحسم الكثير من الأمور العالقة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أوقفت (نورا) سيارتها أمام مدخل فندق (الشيراتون) فتقدم منها على الفور أحد السعاة ذوي الزي الموحد، وفتح لها باب السيارة، وأخذ منها مفتاحها ليذهب بها إلى مواقف السيارات.

بينما غادرت هي إلى بهو الفندق، ومنه إلى الملهى الليلي الراقص حيث من المفترض أن يتواجد (أسامة).

وما هي إلا دقائق قليلة حتى قادها أحد العاملين في الملهى إلى الطاولة التي يجلس عليها، وما أن أصبحت أمامه حتى نظر إليها وعلى شفتيه ابتسامة عريضة، ثم قال:

- مرحبًا أيتها الفاتنة، لمَ لا تجلسي لنحتسي سويًّا مشروبًا منعشًا؟

فبادلته (نورا) الابتسام، وجلست بالفعل على المقعد المجاور له، فأسرع هو ليضع يده على يدها فسحبت يدها إلى الخلف قليلًا وأحكمت قبضتها بحركةٍ فنية حول إصبعه الأكبر ثم ثنته إلى الخلف بعنفٍ وقوة حتى أن (أسامة) صرخ بشدة من الألم وعلى وجهه ملامح الذهول، وبالطبع لم تصل صرخته إلى أي أحد، فالموسيقى الصاخبة حالت دون ذلك.

وهنا حافظت (نورا) على ابتسامتها، ورفعت من صوتها وهي تقول بالقرب من أذن (أسامة):

- أنا النقيب (نورا راضي) من مكتب البحث الجنائي بالمدينة.

ثم تركت يده وقامت من على الطاولة وأشارت إليه أن يتبعها إلى الممر الذي يصل إلى بهو الفندق الغاية في الفخامة، وهناك أخبرته أنها تريد الحديث معه بخصوص (مالك) وكما توقعت هي من قبل، كرر الرجل بالضبط نفس ما قالته (شيرين) ومن بعدها (سلمى).

وغادرت (نورا) إلى بوابة الفندق الذهبية الضخمة، وبينما هي تنتظر الساعي ليُحضر لها سيارتها، أخرجت هاتفها وحاولت من جديد أن تتصل ب. (أمير) ولكن كما سبق وجدت هاتفه مغلقًا،

فأقلقها هذا الأمر جدًّا، وفكرت فيما عساه يكون السبب الذي قد يجعله يغيب طوال اليوم دون أن يخبرها عن مكانه أو حتى يحاول الاتصال بها؟ وما الذي يجب أن تفعله لو أنه استمر في عدم الرد عليها حتى الغد؟

ولم تجد أي إجابة عن تساؤلاتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم تحاول (نورا) أبدًا أن تخفي قلقها الشديد على (أمير) حتى أن الأمر بدا جليًّا على ملامحها ونبرات صوتها وشرودها وهي تتحدث مع أمها على العشاء في البيت، ولكنها تحججت بانشغالها بالتفكير في إحدى القضايا التي تعمل عليها، وفي غرفتها وقبل أن تنام قررت أن تحاول للمرة الأخيرة أن تتصل بـ (أمير) وكانت الساعة قد أصبحت الواحدة بعد منتصف الليل، وبعد أن فشلت هذه المحاولة أيضًا كـسابقاتها، ألقت بنفسها على السرير وهي على يقينٍ أنها لن تنام بسهولة بسبب الأفكار التي تتصارع في عقلها، ولكن الغريب في الأمر أنها نامت بعد بضع دقائق قليلة وكأنها طفلة صغيرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفجأة انتفضت (نورا) من نومها، وأزاحت الغطاء من على جسدها، وجلست في سريرها، وطلت من عينيها نظرة غريبة، ثم بلا مقدمات قامت وأمسكت بالساعة لتجدها الثانية والنصف، فأسرعت لتغسل وجهها وتبدل ملابسها على عجل حتى أن شعرها القصير قد صففته بأصابعها وهي تغادر بيتها مسرعة، وفي الطريق حدثت نفسها قائلة:

- لو أن ما أفكر به هو الحقيقة، فستكون نهايتك قد اقتربت جدًّا يا سيد (مالك).

وكما فعلت في وقتٍ لاحق من الليلة السابقة، أوقفت سيارتها أمام بوابة فندق (الشيراتون) وما أن اقترب منها أحد السعاة حتى قالت له:

- أين المسؤول هنا لو سمحت؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أمضت (نورا) أكثر من ساعتين مع مدير الفندق، ولم تغادر إلا بعد أن تأكدت تمامًا من أن (مالك) قد استلم سيارته ليلة مقتل (منال) من أمام البوابة التي تقف هي الآن تحتها بالضبط في تمام الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وهذا يعني أنه غادر الفندق إلى بيته قبل ارتكاب الجريمة.

وهذا يعني أنه قد كذب عليها متعمدًا.

وهذا يعني أنه بالتأكيد متورط في قتل (منال).

وهذا يعني أن عملية (خادمة القصر) قد تم إغلاقها إلى الأبد.

وتبقى لها أن تعرف أين هو (حارس جهنم) في هذه اللحظة كي تزف إليه البشرى.

وكان هاتفه مغلقًا كحالته طوال النهار السابق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ولم تطق (نورا) صبرًا حتى الصباح، فتوجهت على الفور إلى مكتب التحقيقات وتواصلت مع

النائب العام بالرغم من تأخر الوقت إلا أنها أصرت على استصدار أمرٍ عاجلٍ منه بالقبض على السيد (مالك أمين) فورًا، وتوجيه تهمة القتل العمد إليه مع سبق الإصرار والترصد.

وما أن شارفت الساعة على الخامسة فجرًا إلا وكانت تقف بصحبة سبعة من رجال الشرطة أمام فيلا (أمين).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ووقفت (نورا) وجهًا لوجه أمام (مالك) الذي كانت تقف خلفه زوجته (حنان) بينما (أمين) وصل إلى الردهة في اللحظة التي كانت (نورا) تقول فيها:

- سيد (مالك) أنت متهم بقائمةٍ طويلة من التهم تتراوح بين الكذب في تحقيقاتٍ رسمية وتضليل العدالة واستخدام شهود زور، وبين القتل العمد.

وما أن أنهت كلامها حتى صدح صوت (أمين) عاليًا:

- لا بد وأنكِ فقدتِ عقلك أيتها الغبية، فأنتِ لا تعرفين حتى الآن مع من تتعاملين، وسوف تدفعين ثمن كل هذا غاليًا.

فنظرت (نورا) إلى أحد رجال الشرطة، وقالت له بحسمٍ وهي تشير إلى (أمين):

- أرجوك أن تلقي القبض على هذا الرجل أيضًا بتهمة إهانة أحد أفراد مكتب التحقيقات الجنائية.

وأصبحت الردهة الواسعة خالية إلا من (حنان) بعد أن غادر رجال الشرطة ومعهم (مالك) ووالده، وعلى ملامحهما نظرات الدهشة والغضب.

وحينها أخذت نفسًا عميقًا، ثم زفرته بهدوءٍ كمن تشعر بأنها ألقت حملًا ثقيلًا من على كتفيها، وظهرت على ملامحها شبح ابتسامةٍ غامضة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مع تباشير الصباح الذي بالكاد يولد الآن، لم يكن أي أحد في المدينة يشعر كما تشعر (نورا) بالفخر والاعتزاز بما أنجزته بمفردها في عملية (خادمة القصر) التي تمكنت من فك غموض شفرتها وحدها تقريبًا بعد أن تركها (أمير) تواجه العشرات من علامات الاستفهام دون أن يقدم لها المساعدة التي تعودت عليها منه.

وما أن وصلت بتفكيرها إلى (أمير) حتى هتفت باسمه بصوتٍ خافت، وقالت:

- (أمير) أين أنت الآن يا تُرى؟

وفي طريقها إلى مكتبها، كانت نظرات الجميع موجهة إليها، تحمل معها السعادة والفخر، فزملاؤها في العمل أرادوا أن يقدموا لها التهنئة ويزرعوا فيها الثقة بالنفس، وكانت مخططات (نورا) لهذا الصباح تتلخص في بقائها هنا على رأس العمل لبعض الوقت حتى تتمكن من إنهاء متابعتها للمسات النهائية في إغلاق ملفات القضية التي شغلت الرأي العام في المدينة لعدة أيام، ثم ستذهب إلى بيتها للحصول على قسطٍ وافر من الراحة، وبعد ذلك ربما سيكون (أمير) قد استفاق من عزلته التي ظنت أنه اختارها بإرادته ليتمكن من حسم الكثير من الأمور التي تشغل باله مؤخرًا.

وها هي تغادر المبنى الذي يقع به مكتب البحث الجنائي متجهة إلى منزلها وهي تتثاءب بكسلٍ واضح ينم عن رغبةٍ عارمة في ساعاتٍ طويلة من النوم العميق، وحدثت نفسها قائلة:

- لو أن حربًا عالمية ثالثة قد اندلعت الآن، لن أقبل بأقل من عشر ساعاتٍ من النوم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ولم تقم حرب عالمية ثالثة أبدًا.

ولكن أيضًا لم تنم (نورا) العشر ساعات التي اشتهت أن تنامهن، فهي لم تحصل إلا على ساعةٍ واحدة فقط قبل أن تشعر بأمها وهي تربت برفقٍ على كتفها لتوقظها قائلة:

- صغيرتي، أعرف أنكِ لم تحصلي على قسطٍ كافٍ من النوم، ولكن هناك أحد زملائكِ بالخارج، وأخبرني أنه يريد الحديث معكِ للأهمية.

فاعتدلت (نورا) جالسة في سريرها، واستغرقت عدة ثوانٍ كي تستوعب ما يدور حولها، ثم أسرعت لتمسك بهاتفها المحمول الذي كانت قد تركته على الوضعية الصامتة قبل أن تنام لتضمن عدم الإزعاج، وهنا تمتمت بتعجب:

- يا إلهي، سبع عشرة مرة!

فقد وجدت سبعة عشر اتصالًا من مكتب التحقيقات، فأسرعت لتقوم من على سريرها وهي تقول لأمها:

- لا عليكِ يا أمي، فيبدو أن أمرًا طارئًا قد حدث.

وبخطواتٍ حثيثة توجهت إلى الحمام وكل تفكيرها ينصب على أن (أمير) هو من ينتظرها بالأسفل.

ولكنه لم يكن (حارس جهنم) هو من ينتظر بل الرقيب (هاني) الذي قال لها بخجل:

- أنا أعتذر يا سيدتي على الحضور إلى هنا، ولكنهم يريدونكِ على وجه السرعة في مكتب التحقيقات، وقد حاولنا الاتصال بالمقدم (أمير الوكيل) أكثر من مرة وكان هاتفه مغلقًا، كما أنهم أيضًا حاولوا الاتصال بكِ كثيرًا.

واستحى الرجل أن يكمل قائلًا:

- ولكنكِ لم تجيبي على الاتصالات.

فهزت (نورا) رأسها، وشكرته بشدة، وبالطبع لم تسأله عن الأمر الطارئ الذي استجد بالعمل وهي التي تركت المكتب منذ ساعة ونيف، فما هو إلا مجرد رسول، وغادرت بعد أن غادر هو بأقل من دقيقة.

وبينما تتحرك بسيارتها، بدأت في محادثتهم في مكتب التحقيقات لتعرف سر الأمر الذي جعلهم يرغبون في تواجدها على وجه السرعة.

وقد صدمها ما سمعته حتى أنها على خلاف عادتها، أخذت تقود سيارتها بطريقةٍ جنونية كي تصل بأسرع ما يمكنها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- أين هو؟

وجهت (نورا) هذا السؤال لأحد رجال الشرطة الذين كانوا في استقبالها بالممر الطويل المؤدي إلى مكتبها، وكانت لهجتها بها مزيج من التوتر والحدة، فأجابها الرجل بنبراتٍ حاسمة:

- لقد وضعناه في غرفة الاستجواب بمفرده يا سيدتي، بعد أن بذلنا مجهودًا شديدًا في السيطرة عليه.

ثم أكمل الرجل يحكي لها تفاصيل ما حدث:

- بعد أن غادرتِ المبنى بما يزيد قليلًا عن النصف ساعة، اقتحم (مرزوق) المكان وهو في حالة هياجٍ شديد وغضب، وتهجم بعنفٍ على (مالك) بينما كنا نقوم بأخذ إفادته النهائية قبل أن يُحالَ إلى مكتب النائب العام ليتم توجيه التهم إليه بطريقةٍ رسمية، وقد أصابه بجرحٍ قطعي في جبينه مما استدعى نقله إلى المستشفى.

ودخلت (نورا) الغرفة الخالية من النوافذ والتي يحتجزون بها (مرزوق) فوجدته يجلس في منتهى الهدوء وقد أسند رأسه على ذراعيه بحيث أخفى وجهه عنها، فقالت له:

- كيف حالك يا سيد (مرزوق)؟

ولكنه لم يجبها، فسحبت الكرسي المقابل له وجلست عليه واضعة ساقًا على ساق دون أن تقول المزيد، منتظرة منه أن يقوم هو برد الفعل الذي تأخر لدقائقٍ قليلة قبل أن يرفع رأسه ببطءٍ ويقول:

- اليوم بالذات أنا بأفضل حال، بعد أن حصل هذا الكلب على ما يستحقه، ولكن الأمور ستكون أفضل وأفضل عندما يتدلى جسده الخالي من الحياة على حبل المشنقة.

وقبل أن تعلق (نورا) وجدت باب الغرفة يُفتح وأحد رجال الشرطة يدخل مسرعًا، ويقول لها:

- هل من الممكن أن أتحدث معك للحظاتٍ يا سيدتي؟

فغادرت (نورا) الغرفة وهي تنظر إلى الشرطي باستغرابٍ وغضب، فهي للتو كانت ستبدأ في الحديث مع (مرزوق) ولكنها لم تلبث أن التمست له العذر ما أن سمعته يقول:

- لقد اعترف السيد (أمين) بكل شيء.

فسألته:

- ماذا تقصد بكل شيء؟

فأجابها:

- لقد اعترف بأنه هو من قتل (منال).

وأسقط في يد (نورا) ولم تعرف ما الذي يجب أن تفعله في هذه اللحظة التي اختلطت فيها كل أوراق القضية مرة أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث والأخير)

(إن شاء الله)

د. شريف صبري

دودة الكتب حرامية

دودة الكتب حرامية

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـاة

دودة الكتب حرامية

الفهرس:

أمير الوكيل.. (حارس جهنم)

-1-

-2-

-3-